مبهمات الأسماء والكنى والألقاب

صالح بن سعد اللحيدان

العبيكان
Obeikan

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب

صالح بن سعد اللحيدان

العبيكان
Obeikan

© شركة العبيكان للتعليم، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

اللحيدان؛ صالح بن سعد بن صالح

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب./ صالح بن

سعد بن صالح اللحيدان. -الرياض، ١٤٤٠هـ

١١٢ ص ؛ ١٤ × ٢١ سم

ردمك: ٥-٢٤٢-٥٠٩-٦٠٣-٩٧٨

١-الأسماء و الكنى و الألقاب أ. العنوان

ديوي ٩٢٠ ٣٠٧٥/ ١٤٤٠

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

نشر وتوزيع العبيكان Obeikan

المملكة العربية السعودية-الرياض

طريق الملك فهد-مقابل برج المملكة

هاتف: ٤٨٠٨٦٥٤ ١١ ٩٦٦+، فاكس: ٤٨٠٨٠٩٥ ١١ ٩٦٦+

ص.ب: ٦٧٦٢٢ الرياض ١١٥١٧

جميع الحقوق محفوظة. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

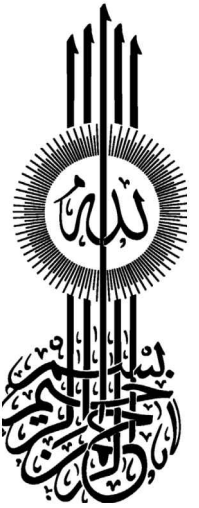
بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

تمهيد ٧

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب (١) ١٣

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب (٢) ٢١

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب (٣) ٢٧

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب (٤) ٣٥

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب (٥) ٤١

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب (٦) ٤٧

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب (٧) ٥٣

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب (٨) ٦١

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب (٩) ٧١

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب (١٠) ٨٥

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب (١١) ٩١

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب (١٢) ٩٩

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب (١٣) ١٠٥

تمهيد

هذا المصنَّف في باب مهم من أبواب علم كاد أو يكاد يندثر، ولا سيما أن كثيرًا من القوم في هذا الزمن لعله لقلة القراءة، أو لعله لضعفها لا يفرقون بين كنية وكنية، وبين لقب ولقب، فتتداخل عليهم أو على بعضهم الأسماء للتشابه الحاصل بينها، وكذا الحال بالنسبة للكنية واللقب.

وبهذا قد يضيع الحق، أو قد ينسب اجتهاد ما، أو ينسب رأي ما أو مصنف أو كلمة لشخص، بينما ذلك لشخص آخر، ولهذا فإن معرفة هذا العلم أمر غاية في اكتمال نصيب العلم والباحث واللغوي والمجتهد في أي باب من أبواب العلم، غاية في اكتمال نصيبه من العقل الجيد، والرأي الصواب، وقد نظرت كثيرًا: (تذكرة الحفاظ) للذهبي، وكذلك نظرت كثيرًا: (طبقات علماء الحديث) لأبي عبدالله محمد بن أحمد عبدالهادي الدمشقي الصالحي بجانب: (طبقات ابن سعد)، و(تراجم العيني)، حينما شرح: (صحيح البخاري)، وقد أجاد في هذا كما عاينت من باب المراجعة كتابي: (كتب تراجم الرجال بين الجرح والتعديل) وعولت على (وفيات الأعيان) و(يتيمة الدهر)، وكذا

نظرت (تواريخ البخاري)، و(الثقات) لابن حبان، فوجدت أن كثيرًا من العلماء والباحثين واللغويين المعاصرين تتداخل عليهم ولا جرم أمور كثيرة بسبب (الكنى) و(الألقاب) المتشابهة، فإن بعض العلماء خلال القرون قد يكون له أكثر من لقب ولآخر من العلماء أكثر من كنية، دع التشابه في الأسماء، وهذا كثير جدًّا.

ولهذا ذيَّل ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) تراجم جيدة أخذ غالبها بنصها من (تواريخ البخاري) الكبير والأوسط والصغير، ذيَّل كتابه هذا بضرورة معرفة وضبط الكنى؛ لئلا تتداخل الروايات، وتختلط الأمور كما هو الحاصل اليوم، ولست في حاجة إلى ضرب المثال لكن ما رسمته في هذا السفر وهو قليل لعله كافٍ لمعرفة قدر هذا العلم الجيد، ولست أشك قطعًا أن (للموهبة العلمية) و(صفاء الذهن) كبير دور جليل لمعرفة ما يلزم نحو ذلك، ولا سيما (مبهمات المتون) وهذا ما كنت، ولم أزل أوصي به (القضاة والمفتين) ومن يقررون الأحكام للوصول إلى النتيجة التي يسعون إليها لإثبات حكم ما أو رأي أو مسألة.

ولست إخال أن قراءة هذا الكتاب مرة أو قراءته مرتين بكافية، بل لا بد من تكرار (القراءة) مع شدة التأمل والاستنطاق، ولعل الذين يحضرون للرسائل العليا (الدكتوراه والماجستير) هم أحوج ما يكون أمرهم عليه لما وجدت من خلل بعد طباعة بعض الرسائل بسبب تشابه الأسماء لدى العلماء

والرواة للآثار من السابقين خلال تجرم العهود كذلك الحال بالنسبة لتعدد الكنى والألقاب.

لكن الذي أحب التنبيه إليه دائمًا بجانب تقوى الله جَلَّوَعَلَا هو: ضرورة الحذق واستجلاب قوة الفهم وحسن التصور لكل علم مهما كان أمره ومنزلته وثقله؛ ذلك أن الحذق والتقوى وعمق التدبر وحسن التصور، كل ذلك يشحذ الفهم، ويحسن الموهبة، ويصقلها؛ لأن ما هو موجود اليوم إلا ما شاء الله إنما هو خطاب إنشائي وسرد ومجرد نقولات لعل كثيرًا منها لا يعزوه العالم أو الباحث أو المثقف أو المحقق إلى: مصادر بضابط من رسم جيد مبين، والتوثيق لم أبرح أوصي به في ثنايا خطبي ودروسي ومناقشاتي للرسائل، ولم أزل أوصي به تترى؛ لأنه كعمود فقار في ظهر صلب متين.

وذكر المصادر في الجملة أو ذكرها بدقة متناهية بذكر الجزء والصفحة والطبعة والتاريخ، فهذا حري به -دون ريب- أن يؤكد صحة القول والطرح والتأليف.

وقد يقطع الطريق على السطو شبه المنتشر بين بعض المحققين والكتاب والمؤلفين، وبين الذين قد ينسخون أبحاث طلابهم لينسبوها إلى أنفسهم، وقد وقفت على هذا وعلى شيء من هذا القبيل: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

وحقيق بي وأنا أدون مقدمة ذات بال لسفر ذي أهمية بالغة أن أذكر مما يخص -مؤلفي هذا- أن كتاب (تاريخ دمشق) لابن عساكر، وكذا كتاب (طبقات الفقهاء) وكتاب (طبقات النحويين)، ولا جرم فإن كتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي وقبله الكتاب المشهور الجيد (تهذيب الكمال) من الكتب التي لا يُستغنى عنها بحال لمن أراد: (فقه الواقع) وحياة العظماء الذين جددوا، وأضافوا ليستفيد الآخرون من تراجم ومواقف حية باقية لعلماء بذلوا، وأعطوا في حياتهم ليبقى ذلك لهم بعد مماتهم عبر كل القرون الطوال.

وما الألقاب والكنى وما الأسماء إلا رموز شاهدة لحياة تزخر بالعطاء المتجدد، لكن من ضرورة القول فيما يمكن قوله هنا ألا يقع خلط أو تداخل بين حياة وحياة وجهد وجهد ورأي ورأي وموقف وموقف، وهذا إنما يُعلم ويُدرك بمعرفة هذا الباب بواسع من علم سديد كريم، والله جَلَّوَعَلَا يقول الحق، ويهدي إلى سواء السبيل.

ولعله كلما اتخذ العلماء والقضاة والباحثون والمحققون للآثار والرجال والآراء المبثوثة، اتخذوا التأني وسعة البال وطول النظر وقوة المطالعة المستوعبة بان لهم في كل مرة ما لم يتضح لهم في سابق مرة أو مرات من آراء جديدة واجتهادات جديدة وصقل للموهبة جديد، وهذا هو السبق النوعي المطلوب من

العلمـاء وسـواهم، فالعلـم أمانـة، والأدب أمانة، والثقافـة أمانة، بـل الحيـاة أمانـة، فخـذ أو دع، وما توفيقـي إلا باللّه عليـه توكلت وإليه أنيب.

صالح بن سعد اللحيدان

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب
(١)

في صيد الطرائد النادرة في أساسيات علم اللغة، وما تحويه من ضروريات معرفة الأسماء والكنى والألقاب، فضلًا على مطولات الأسفار وفروعها، أوردت ما لا بد من بيانه من هذه الأسماء والكنى والألقاب التي قد ذكرها المصنفون خلال العهود، ولم يبينوا كثيرًا من معانيها ما قد يشكل على كثير من القراء من العلماء والفقهاء والمثقفين. وإنني هنا لا آلو جهدًا في بذل ما يسعني من ذكر أصول لا بد أن أذكرها، ومن ذكر فروع لا بد أن أبينها؛ ذلك حتى يطبق النص على حقيقته التي لا تحتاج بعد ذلك إلى جهد ولا إلى بذل ولا إلى وقت.

ولعل بيان كثير أو جل الأسماء والكنى والألقاب وكذلك الأماكن والبلدان هذا دون ريب قد تبنى عليه أحكام شرعية أو سياسية أو علمية أو لغوية ونحوية. وإذا لم أقم أنا أو غيري من المتخصصين ببيان هذا فلا شك أنه قد يختلط شيء في شيء آخر؛ فلا تتضح هناك الأمور التي يجب أن تتضح.

ومثال هذا الخلط بين الخطيب البغدادي والحافظ العراقي.

وكذلك الخلط بين ابن تيمية وجده ابن تيمية صاحب (المسودة).

وكذلك ابن قيم الجوزية وابن الجوزي.

وكذلك محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح وشيخه بالاسم نفسه محمد بن إسماعيل البخاري.

وكذلك الخلط بين الطبري والطبراني، فالأول مؤرخ، والثاني من كبار المحدثين.

وكذلك الخلط بين أبي سعيد الخدري وأبي أيوب الأنصاري..

وكذلك الخلط بين حميد الحميري والإمام حميد الزهري.
وكذلك الخلط بين عبدالله بن زيد الخزرجي وعبدالله بن يزيد الخزرجي، وكلاهما صحابي.

فضلًا على الاعتماد على كتب تاريخية، تحتاج أكثر ما تحتاج إلى الأسانيد بقوة الاتصال وسلسلة الرواة الموصلة إلى المتن، ككتاب (ابن شبَّة) وما دونه الأزرقي والمسعودي، والثعالبي. فهذه كتبٌ أسانيدها في غالب ما جاء فيها نظر تحتاج إلى نظر أحوال الرواة للحكم على المتن.

وليس ببعيد أيضًا نسبة بعض الكتب إلى كبار العلماء، ولا تربطهم بها صلة.

وذلك مثل (**الإمامة والسياسة**) لابن قتيبة، فهو ليس له.

وكذلك كتاب (**أخبار الحمقى والمغفلين**) لابن الجوزي، فليس له.

وإنما أوردت هذه الأمثلة؛ لأن معرفة الأساليب وطريقة الطرح بمعرفة حال العالِم تتبين عن طريق الموازنة والتحليل النقدي بضوابط الفهم وسعة المدرك، ويتبين من ذلك أن هذا ليس لذاك.

ونبدأ الآن في إيراد بعض الكنى أو الألقاب أو الأسماء؛ لعل ذلك بنافع أبدًا -بإذن الله تعالى-.

أولًا: أحمد بن حنبل إنما اسمه أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. وشيبان هذا يعود إلى قبيلة ربيعة.

ثانيًا: ابن ماجه، وهذا هو المشهور عنه، وقليل هم من يذكر اسمه. وقد وجدت هذا في كثير من الكتب والمحاضرات، وإنما اسمه محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني.

وكنيته أبو عبدالله.

ثالثًا: يحيى بن سعيد هم أربعة:

يحيى بن سعيد القطان ثقة ثبت حجة، روى له الجماعة أصحاب الكتب الستة.

يحيى بن سعيد التيمي.

يحيى بن سعيد القرشي.

يحيى بن سعيد الأنصاري.

وقد يغلط حتى بعض كبار العلماء من المحققين ومن طلاب العلم والدعاة عند ذكر أحد هؤلاء، فيقول: يحيى بن سعيد، وإنما من الضروري علميًّا من باب نسبة الرواية إلى راويها أن نذكر التركيبات الثلاثة دون يحيى بن سعيد فقط.

وقد وجدت بعض الشراح من السالفين فعل هذا، لكن لعلهم لا يقصدون التدليس، إنما ذكروا ذلك لأن كل واحد من هؤلاء له طبقة معينة، فيعرف هذا العالم من خلال طبقته.

من هذا الباب، فإنني أذكر بعض كتب الطبقات وكذلك اسم المصنف من العلماء.

فمن هؤلاء:

أولًا: الهيثم بن عدي وكتابه (**طبقات من روى عن النبي** ﷺ)، وكذلك كتاب (**طبقات الفقهاء والمحدثين**).

ثانيًا: محمد بن عمر الواقدي وكتابه (**الطبقات**).

ثالثًا: محمد بن سعد الإمام المعروف وكتابه (**الطبقات**).

رابعًا: إبراهيم بن المنذر له كتاب (**الطبقات**).

خامسًا: خليفة بن خياط وكتابه (**الطبقات**).

سادسًا: مسلم بن الحجاج وله كتاب (**الطبقات**).

سابعًا: أبو بكر البرقي وكتابه (**الطبقات**).

ثامنًا: أبو حاتم الرازي وكتابه (**طبقات التابعين**)، وهذا الكتاب من أجلّ الكتب التي يحتاج إليها العلماء ومن يبحثون في أصول الأسماء والكنى والطبقات.

تاسعًا: أبو زرعة النصري الدمشقي وله كتاب (**الطبقات**).

عاشرًا: أبو القاسم مسلمة بن القاسم الأندلسي وكتابه (**طبقات المحدثين**).

حادي عشر: أبو الفضل علي بن الحسين الفلكي وكتابه (**طبقات الرجال**) كما ذكره غير واحد، وأشار إلى هذا د. أكرم بن ضياء العمري، ونقله عن السخاوي في الإعلان بالتوبيخ ص٧١٥.

ومن فوائد ما يمكن صيده من درر المصنفات خلال عهود خلت أذكر الكتب التي ذكرت الأسماء والكنى والألقاب، وسوف أعول هنا على بعض ما ذكر أكرم بن ضياء العمري.

أولًا: مسلم بن الحجاج وكتابه (**الكنى والأسماء**).

ثانيًا: أبو عبدالله محمد بن أحمد المقدمي وكتابه (**أسماء المحدثين وكناهم**).

ثالثًا: النسائي وكتابه (**الكنى**).

رابعًا: أبو عروبة الحسين بن محمد بن مودود الحراني وكتابه (**الأسامي والكنى**).

خامسًا: ابن الجارود وكتابه (**الأسماء والكنى**).

سادسًا: أبو بشر الدولابي وكتابه (**الكنى والأسماء**).

سابعًا: ابن أبي حاتم الرازي وكتابه (الجرح والتعديل).

ثامنًا: محمد بن حبان البستي وكتابه (**أسامي من يعرف بالكنى**) و(**كنى من يعرف بالأسامي**).

تاسعًا: أبو الحسن محمد بن عبدالله بن زكريا بن حيَّوَيْه وكتابه (**من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة**).

عاشرًا: أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي وكتابه (**تسمية من وافق اسمه اسم أبيه من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المحدثين**).

حادي عشر: أبو أحمد الحاكم الكبير النيسابوري وله كتاب (**الكنى**).

ثاني عشر: أبو عبدالله محمد بن إسحاق الأصبهاني وكتابه (**الأسماء والكنى**).

هذه الكتب وما قبلها أقطع كل القطع وأجزم كل الجزم، فضلًا على أنني لا أظن أحدًا يخالفني، أن كل واحد في حاجة

إليها، ويكفي منها على الأقل أن تراجمهم تحيي القلوب، وتشحذ الهمم، وتغذي العقل بالحكمة والتجربة، وكيف وصل هؤلاء الكبار إلى خلود الاسم عبر تطاول الأزمان.

ولهذا لعلي لا أبعد النجعة إذا قلت: إن كثيرًا من هذه الكتب قد لا يعيها كثير من المعاصرين الذين يحققون التراث حينما يريدون الترجمة وذكر الأسماء والألقاب، وإنما يعولون على كتب المعاصرين، وينقلون منها، ولا يعولون على المتقدمين، وإن كان هذا لا ضير فيه لكن شربك من أعالي النهر لعله خير من شربك من آخر مجراه.

ومن رُزق حسًّا نقديًّا واستعدادًا ذهنيًّا وهو يقرأ هذه التراجم لكبار العلماء لعله يستفيد، فيكون أحد الذين يضيفون جديدًا في وقت نحتاج فيه كثيرًا إلى سعة المدارك للإضافات النوعية غير المسبوقة بحال.

ولا شك أن تراجم كبار العلماء ممن ورد ذكرهم يسهم في علو الهمة.

ولعلي في خالفة تخلف آتي على شيء من هذا وأمثاله، والله المستعان.

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب
(٢)

لعلي لا أعدو الحقيقة إذا قلت: إن هذا الذي أكتبه قد لقي ترحيبًا حسنًا من خلال أوساط متعددة، وقد عزم بعض العلماء والمحققين منهم وكذلك بعض دور النشر النخبة منهم على إعادة النظر في بعض ما ورد في الكتب لديهم مما جرى منهم بسبب التشابه في الأسماء والألقاب والكنى وما ترتب على ذلك من إحالة آثار إنما هي ليست لصاحبها المرسوم، ولكن إنما وقع ذلك بسبب التشابه.

وهذا التشابه هو الذي لعله أعجز بعض المحققين وطلاب العلم من الوصول إلى صاحب النص خاصةً إذا كان النص ليس حديثًا إنما هو كلام جرى مجرى الحكمة أو جرى مجرى الأمثال. وقد يقع هذا أيضًا في الحديث دون أدنى شك، وخلال القرون الأول والثاني والثالث حصل لبس شديد في أسماء الرجال بسبب الأسماء والألقاب والكنى وكذلك بسبب النقل المجرد عن هذا وذاك.

حتى إن الإمام مسلم أورد بسنده عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «كان إذا قيل لنا: قال الرسول - صلى الله عليه وسلم- اشرأبت إليه قلوبنا، أما وقد كثرت الفتن، فقلنا: سموا لنا رجالكم» ويقصد من هذا أنه لا بد من معرفة حقيقة الناقل من يكون وعلى أي درجة ومن أي بلد وما هو اسمه أو لقبه أو كنيته على حقيقة لا تقبل الاختلاط بوجه من الوجوه.

ولعل كثيرًا من المحدثين؛ أعني المعاصرين قد وقع عندهم كثير من اللبس في مثل هذا ما أوجب على كثير منهم العود على بدء.

وهذا دال على عظم هذا العلم وهو بيان هذه الأمور الثلاثة؛ ذلك أن من حفظ حجة على من لم يحفظ.

وخذ مثلًا الاختلاط الشديد بين اسمين مشهورين في كتب الأدب وكتب العلم وكتب القضاء والتحقيق.

وهذا الاسمان هما شريح بفتح الشين وشريح بضم الشين، فإن كثيرًا من الأقوال تنسب إلى الأول، وإنما هي إلى الثاني وقد تنسب إلى الثاني وإنما هي إلى الأول وهذا فيه حيف، وفيه جهل، وفيه عجلة ما في ذلك شك عندي.

ومن هذا الباب أبين على هذا الأساس ما يلي:

أولًا: شريح بضم الشين إنما هو شريح بن الحارث بن قيس، ويكنى بأبي أمية، وهو من أهل الكوفة، ومن الفقهاء الكبار، وله دراية في الرواية، وكان في زمن عمر ثم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقد روى عن بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أحاديث.

وكان قاضيًا نزيهًا عادلًا عاش بين الفقر والورع، وسار بذكره الركبان. قيل: إنه عاش قرابة مئة وعشرين سنة.

ثانيًا: أما شريح بفتح الشين فهو كذلك من الكوفة، فهو شريح بن هانئ رأى بعض الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وروى عنهم وكان أسمر اللون بين الطويل والقصير، وروى له البخاري وغيره. وليس هنا موضع نقل ما قالاه أو نقل عنهما لكن قصدي هو كثرة الخلط بينهم، وهذا عندي أمر مريب.

وهذا يجب منه المراجعة من قبل كثير من العلماء والمحققين وضبط الكلام والآثار المنسوبة إلى هذا أو ذاك.

ثالثًا: أبو مسلم الخولاني وهذا يشتبه بأبي إدريس الخولاني.

وإنما أبو مسلم الخولاني أقصد به الذي لقيه الأسود العنسي، وألقاه في النار، فأنجاه الله منها وهو فقيه عالم زاهد رأى أبا بكر وعمر وجملة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهو ثقه ثبت.

رابعًا: أما أبو إدريس الخولاني فهو العائذ بالله بن عبدالله من أهل الشام جمع الله له بين العلم والورع والعمل رأى بعض

الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكان من أئمة الرواية، وجلس كثيرًا في الشام، وكان مجاب الدعوة، وكان الناس يرحلون إليه.

خامسًا: أبو سعيد البصري والمراد به الحسن بن أبي الحسن البصري العالم المشهور نشأ بالمدينة، وحفظ القرآن حفظًا تامًّا، وكان كثير السمت والدل، وكان خيِّرًا سمع منه كثير من التابعين من الطبقة الثالثة أو الرابعة، وروى له البخاري بالمقارنة وهو المشهور عند عامة الخلق بالحسن البصري.

سادسًا: أبو عمر، وينسبه آخرون بكنية أخرى بأبي عبدالله، وإنما هو سالم بن عمر بن الخطاب العدوي، وهو من أهل العراق ومن أهل المدينة روى عن كثير من الصحابة وهو من أشد الملازمين لأبيه.

سابعًا: أبو عبدالله المحدث العالم الجليل، فإذا أطلق القول بأبي عبدالله العدوي القرشي فإنما هو نافع مولى ابن عمر بن الخطاب، وكان رفيع الدرجة، وكان بين السمرة والبياض، وكان كثير السمت كثير العبادة جمع بين الرواية والدراية، وكان الناس يرحلون إليه.

ثامنًا: وهنا خلط يقع بين لقبين ابن يسار وابن يسار، ولا يكاد بعض العلماء أو المحققين أن يبين المراد بأن ابن يسار هذا يختلف عن ذاك.

وهنا أبين ما يأتي: إن هناك إمامًا هو عطاء بن يسار يكنى بأبي محمد روى عنه كثير من التابعين، وكان مفتيًا لأهل مكة، وكان كثير العبادة والورع، وكان يكره السمعة، ويهرب منها وهو ثقة ثبت، ويُعدّ في عداد الفقهاء.

تاسعًا: أما الثاني فهو الإمام سليمان بن يسار الإمام المعروف جمع بين العلم والعمل، وكان العلماء يأتون إليه، وكان كثير الورع روى عنه كثير من التابعين، وكان مجاب الدعوة.

عاشرًا: أبو الحجاج المخزومي، وهذه الكنية اشتهرت عند كثير من علماء التفسير والتحقيق وكتب الأدب، وإذا أطلقت هذه الكنية فإنما المراد بها مجاهد بن جبر المكي المفسر الذي لازم ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ورأى كثيرًا من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأخذ عنه المفسرون ما نقله عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهو ثقة حجة.

حادي عشر: أبو عبدالله بن أبي مسلم أو إن شئت فقل: أبو عبدالله الهذلي، فأي من هذا أو ذاك يقوم، فإذا أطلقت هذه الكنية أو تلك فإنما المقصود بها إمام أهل المشرق الشام وما حولها إمام ثقة كثير العبادة والورع.

ثاني عشر: الإمام الحافظ والقاضي المعروف أبو عمر الكندي، مشهور عند عامة أهل التحقيق والعلم والأدب، وقد نسبه بعضهم إلى قبيلة (عتيبة) وليس هو من عتيبة وإنما عتيبة

ترجع إلى هوازن وهي قبيلة حجازية وإنما هذا الإمام من أهل الكوفة ولد فيها وعاش وهو الإمام (الحكم بن عتيبة بضم العين) ثقة ثبت حجة روى عنه كثير من أهل العلم كما روى عنه كثير من أصحاب الكتب الستة وغيرهم من المحدثين.

ولعل هذا مني على هذا الوجه يصل إلى كثير ممن يهتم بالبحث والتحقيق والنظر، فلا يقع عندهم هناك شيء من الاختلاط فيما عساه قد يقع دون قصد، وإنما أردت أن التأني وطول النفس وعمق النظر وشدة المراجعة وسؤال أهل الاختصاص المتقنين له، هذا لعله من اللازب ومن ضروريات الأمانة التي يقتضيها البحث والنظر، وإلى الآتي إن شاء الله تعالى.

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب
(٣)

في الجزء الذي سلف، وما قد كان قبله شبيه له في طرح سابق عن المبهمات في الأسماء والكنى، وكذلك الألقاب ها أنذا أردف على لاحقة بلاحقة أخرى، ومن خلال ما لقيه هذا الكلام عن هذه الأشياء وأمثالها في هذا العصر، قد جرني كثيرٌ من الإلزام من كثيرٍ من الإخوة في المجامع العلمية واتحاد المؤرخين العرب أن أردف القول حثيثًا حثيثًا بتناولٍ لا بد أن يكون، ولعل من نافلة القول قولي: إن الناس اليوم في حاجة إلى مثل تفسير جميع المبهمات، وتفسير جميع الكنى الواردة في أسفار الأولين الذين عاشوا العلم حقيقةً، وعاشوا اللغة حقيقةً، وعاشوا النحو حقيقةً مثل ذلك البلاغة، وأولئك لم يكونوا وايم الحق في حاجةٍ إلى التنقيب عن المعاني التي يحتاجون إليها، إنما يفهمون كل شاردة وواردة من نوادر الكلام؛ للدلالة عن المعاني، وللدلالة عن الأحكام، ومعرفة المفردات الدالة على الأماكن على وتيرة يظن الظان أنهم كأنهم يقرؤون العلم واللغة بناصية من فهم سديد، وعقل رشيد، واليوم أجزم ليس الجزم كله، وأقطع ليس القطع كله، أنَّ قومي يحتاجون إلى تفسير كثيرٍ من المبهمات في

مسائل الواردات عند السالفين في مطولات العلم وفروعه، ولعلي واحدٌ ممن شارك ولم يزل في كثيرٍ من النوادي الأدبية والمجالس العلمية قد راقبت كثيرًا من الناس يدونون بعض الوارد مما يتلى عليهم في محاضرة، أو حوار، أو ندوة حتى يعودوا إلى التنقيب عن المعاني التي لا يدركون المعاني منها، أليس هذا بداعٍ إلى طرحٍ لبيان حقيقة المعاني من المبهمات والكنى والأماكن؟ أليس هذا ولا جرم هو الحقيقة بأن يدون ويكتب؟ ألم نلحظ وايم الحق أن القراءة اليوم قد قلت إلا على الخفيف من المكتوب؟ أليس الواقع دالًّا على هذا من قليل أو كثير؟ أليس الحقُّ أحقَّ أن يذهب إليه؟ ومن المعلوم من حال العلم بالضرورة أن سبق العقل للقلب، وسبق العقل للعاطفة يقيد العجلة، فلا يعرج الإنسان إلا على الثقيل تاركًا قراءة المتعة إنما قراءة الفهم وتطبيق النص على الواقع فهمًا وإدراكًا، وها أنا أُبيِّن بعض ما يجب بيانه، ويجب تبيانه على حالٍ من حال لا بد منها، فأبيِّن الآن ما يأتي:

أولًا: هناك زعمٌ أن قبر آمنة بنت وهب موجود في الأبواء، والصحيح ليس كذلك، وأنا أقطع بهذا، وقد قطع به قبلي الإمام الطبراني في المعجم الأوسط عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثانيًا: ليس حقيقيًّا على قطع مني أن موضع مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو مكان المكتبة الموجودة بمكة قريبًا من الكعبة، وقد أبطل هذا ثلاثةٌ من كبار العلماء في التهميش على السيرة النبوية

لابن هشام، وأوافقهم على هذا بحسب معرفتي على الأسانيد ومسائل الجرح والتعديل، ومثل هذا الأمر وإن كان لا يتعلق به حكم شرعي، لكنه يحتاج إلى سند للتثبت من حقيقة الموضع، أما الظن، وأما الاجتهاد، وأما إلقاء القول على العلات، فليس بصواب، ناهيك عن العجلة، وترك الأسانيد شذر مذر، وهذا الأمر والذي قبله كنت قد بينته بناسفةٍ من تحقيق طويل، كنت قد عالجته في النادي الأدبي بمدينة الطائف.

ثالثًا: هناك زعم متطاول ولا جرم أنَّ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قبره في الكوفة وابن كثير وسواه من محققي الآراء والروايات لم يجزموا بهذا، قال ابن لحيدان: والصحيح أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد خشي ابنه الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكذا الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خشي، وكذلك جملة من الصحابة من أصحاب علي ومعاوية خشوا الفتنة، وأن يفتتن به الجهال، فدفن خارج الكوفة بأميال عدة، ولا يعلم قبره إلى اليوم، ومثل هذا زعم الزاعمون على تطاول القرون أن رأس الحسين بمصر، وليس كذلك، وهذا أمر أبطله الحس والعقل على الناطحة من قول سديد، وانتقل الآن إلى بعض ما يحسن بيان معناه وتفسير المراد منه، فأقول:

أولًا: شاكي السلاح: حاد السلاح وقويه، وليس كما يقال كثير السلاح.

ثانيًا: سراة القوم: كرام القوم، تواضعًا وعدلًا، وليس كما هو مدون في بعض الأسفار (كثير القوم).

ثالثًا: رحى الحرب: شدة أوارها لا كثرتها.

رابعًا: القرم: إنما هو فحل الإبل القوي الكريم على تابعه، ويطلق مجازًا على الرجل القوي الشهم النزيه.

خامسًا: السجال يقال: سجال بين عالمين، أو أديبين، وهو النقاش للوصول إلى الحقيقة المرادة، وهذا من المجاز، وإلا فالأصل أن السجل هو الوعاء يملأ ماء، والمراد هنا المكافأة في الحرب بين فريقين.

سادسًا: إخوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرضاعة، وعمه حمزة وأبوسلمة بن عبد الأسد، والتي أرضعتهم مولاة أبي لهب، وليس كما يظن بعض طلاب العلم والمحققين أنها (حليمة السعدية)، وهذا أقطع به ولا نكارة.

سابعًا: جبل الرماة، جبل صغير تحت جبل أحد، وسبب التسمية أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر عبدالله بن جبير، وثلة من الصحابة يقربون من الأربعين أن يكونوا فوقه في قصة معروفة وطويلة ليس هنا مجال إيرادها، وليس جبل الرماة كما يزعم أنه جبل لا علة لتسميته.

ثامنًا: حمراء الأسد: موضع معروف منذ القدم بينه وبين المدينة قرابة عشرة كيلوات على وجه التقريب، ولهذا الموقع شهرته إذ هو المكان الذي انحاز إليه النبي ﷺ هو ومن كان معه من الصحابة يوم غزوة أحد، وهذا هو الصحيح، وليس قبلها، فهذا بعيد.

تاسعًا: جبل أحد يقرب طوله من سبعة كيلوات على وجه التقريب، وهو غير مستوٍ، بل هو في قمته متعرج، وقد ورد فيه حديث: «أحدٌ يحبنا ونحبه»، وبينه وبين الحرم قرابة خمسة أكيال. وإنما سمي بأحد؛ لأنه جبلٌ واحد متحد في طوله وارتفاعه، وهو من علامات المدينة.

عاشرًا: ذات الرقاع هذه صفة مشهورة عند غالب المحدثين، وأهل التاريخ، والذين سلكوا مسلك الروايات دون ناهضةٍ من سند صحيح. وذات الرقاع هي موقعة جرت بين النبي ﷺ وبين قوم أرادهم على الإسلام، وهي غزوة معروفة لكن سبب التسمية كما يلي:

قيل: كان الصحابة جلهم حفاة، فكانوا يقطعون بعض أرديتهم، فينتعلونها، وقيل: كانت أرضًا فيها جبل يقال له: (ذات الرقاع).

وقيل: رقعوا راياتهم حينما تمزقت. والذي يظهر لي هو الأول.

حادي عشر: سعد بن معاذ هو من اهتز له (العرش) عند موته، وليس كما هو مدوَّن عند البعض أنه سعد بن عبادة، وكلاهما سيد من سادات الصحابة من الأنصار.

ثاني عشر: ضرار بن الخطاب: ليس هذا أخًا لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فضرار بن الخطاب إنما هو ابن مرداس من (فهر) إنما أخو عمر زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي من قريش.

ثالث عشر: الحديبية، موقع مشهور عن عامة العلماء من المحدثين، وأهل التحقيق من المؤرخين وكتاب السير. وسبب التسمية على ما صح لدي إنما جاء بسبب وجود بئر فائضة بماء كثير، وهذه البئر يمر بها الركبان خلال القرون ذهابًا وإيابًا، وهي قريبة من مكة.

رابع عشر: خيبر، هذا العلم أو إن شئت فقل: الاسم ليس اسمًا، إنما هو وصفٌ على أرض زراعية ذات أرض، وضرع، ولعل أول من سكنها (العمالقة). وإنما سميت خيبر؛ لكثرة الحصون أو لعل ذلك لكثرة ما يجتمع في بعض مواضعها من الماء (فيقال: خبراء أو الخبراء).

خامس عشر: العزى، هناك من قال: إنها حصن، وهناك من قال: إنها بناية صغيرة، وهناك من قال: إنها شجرة، والذي توصلت إليه أن العزى -والله أعلم- بيت كبير وواسع بني من الحجر والطين على ارتفاع واضح، وكان هذا البيت يقع بمكان

يدعى نخلة معروفة إلى اليوم، وكان بعض أهل الجاهلية يزعمون أنها من الجان تسكن في هذا المكان، وكانوا يتقربون إليها، ويتعبدون، ولهذا قصة ذكرها عامة المؤرخين، وكان سدنتها وحجابها من بني شيبان من سليم حلفاء بني هاشم، ولما سمع صاحبها السلمي بمسير خالد إليها علق عليها سيفه، وأسند في الجبل الذي هي فيه، وهو يقول:

أيا عزَّ شدّي شدةً لا شوى لها

على خالدٍ ألقي القناعَ وشمّري

فلما انتهى إليها خالد هدمها، ثم رجع إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قلت: ذكر هذا ابن هشام في سيرته جـ١، ص٤٣٦-٤٣٧.

قلت: وخالد هو ابن الوليد، قلت: كذلك وحين رأى العرب ذلك، ولم يحصل شيء استنطقوا عقولهم، فآمن جلهم، وفي لاحقٍ سوف إن شاء الله تعالى أبيِّن المزيد من هذا لعلي أفيد، وأستفيد.

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب
(٤)

من الصعوبة الحكم بين اثنين أو قل: ثلاثة أو ما يكون أكثر من ذلك من صعوبة الحكم على عدم استيفاء النظر في ذات القضية لا في ذات المدعي أو المدعى عليه، فإن محط القول فيما يمكني قوله في ذات السياق: إن أصل جلاء الحكم وسداده وكماله إنما يكمن كثيرًا في الموهبة القضائية أو الموهبة الإدارية أو الموهبة السياسية والقدرات الفذة في تحرير حقيقة الدعوى ونظرها بصرف النظر عن المدعي والمدعى عليه، ذلك أن بعض من له الحق قد لا يحسن التعبير في بيان من عليه الحق، وبسبب هذا قد يسقط الحق عليه لا له، وتحتاج هذه المسألة إلى بسط مع طول التأمل المكين ولا بد؛ لأن عدم إيصال الحقيقة بأدلتها وتعليلها وأدواتها إذا كان بسبب الرهبة أو التردد أو عدم إحسان التعبير وطرق الطرح البياني لما له من حق قد يجر إلى تعالي الطرف الآخر، فيخال ناظر القضية أيًّا كان ومن هي بين يديه أن ذلك الطرف ليس له صفة أو أنه يتردد في بذله له لصلافة الطرف الآخر وجرأته ومعرفته بأصول النظر دون حقيقة ذات القضية، فالزوج الضعيف مثلًا والإداري الضعيف والمسؤول الضعيف قد

يكون وحيدًا أو مريضًا أو مهددًا بصورة من الصور، أو يكون أهل الزوجة مثلًا قد استعدوا عليه بشيخهم أو كبيرهم، فما لم يفطن ناظر القضية، ويسأل من هنا وهناك، ويتحقق، ويدقق ما لم يكن كذلك، فإن مثل هذا الزوج وسواه يقع فريسة.

ولهذا كانت الطمأنينة وسعة البال وتقليب النظر والاستشارة من لوازم الحكم ما في ذلك شك عندي، وكثيرًا ما وقع لي في بعض الحالات أن الأمر قد تطلب طول النظر خاصةً إذا راودني شك في الخصم المقامة عليه الدعوى، فهو لا يحسن التعبير أو هو يرتجف ترددًا وخوفًا من هنا كنت أزداد اطلاعًا ونظرًا، ويحدوني الأمل العريض أن أستشير، فكنت أفعل ذلك دومًا وإلى اليوم بعد توسع مسؤوليتي.

وقد ينفع ما سرت عليه غيري، فإنني من خلال نظري لكثير من القضايا الجنائية وسواها خاصةً في بعض الحالات التي أشك فيها أنظر حال الواقف أمامي بعد تفحص ودراسة لنظراته وحركاته وإشاراته.

فكنت أقسم حال الجاني والجناية إلا ثلاثة:

أولًا: المرض النفسي قبل الجناية.

ثانيًا: المرض النفسي في أثناء الجناية.

ثالثًا: المرض النفسي بعد حصول الجناية.

وقد أفاد هذا كثيرًا في تصور وتحديد الجناية قضائية أو غيرها وكذلك نوعها وصفتها وحال الماثل أمامي، وكنت أناقش ابن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وهو من أفضل من تولى رئاسة مجلس القضاء بعد الشيخ عبدالله بن حميد إذ إنه كان على صفةٍ جيدة من قبول الآخر وعدم قطع الطريق عليه بل إنه يرفع المعنوية، ويؤيدها كثيرًا، وابن جبير حينما ذكرت له ذلك عام ١٤١٠هـ قال: هذا بيت القصيد.

من أجل ذلك، فإنني هنا سوف أذكر بعض الأسماء والألقاب والكنى التي تدور حالهم بين القضاء والفتيا واللغة ذلك حتى ندرك أهمية العقل بجانب النص الصحيح.

أولًا: الإسفراييني لا يكاد أحد من أهل صناعة البحث العلمي وتأصيل العلم القضائي أو البحثي إلا ويذكر الإسفراييني، وقد شاع ذكره في الأرض.

فمن يكون هذا؟ إنه الإمام المكنى بأبي بكر محمد بن أحمد ابن عبدالوهاب أول طلب للعلم له كان سنة ٣٥٠هـ روى عن كبار العلماء، وجالس الحفاظ وكبار القضاة والرواة في كل بلد يزوره طلبًا للعلم.

وقد جمع الله له بين العقل السديد والنص الصحيح.

وكان كلما حل بلدًا لقيه أهله بالترحاب والتقدير والإجلال.

ثانيًا: ابن مردويه هذا الرجل ذكره جرى في المطولات وكتب الفروع في مجال القضاء واللغة والأدب وعلم الرواية والدراية.

إنه الإمام الحافظ الثقة المكنى بأبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه من أهل أصبهان كتب في التاريخ، وكتب في الحديث، وكتب في التفسير.

وكان ثقةً ثبتًا جليل المقام ترجم له كثيرون لمكانته ومنزلته، ولما له من علم، وما يتصف به من ورع وعفاف عاش بين فقر وضعف، ولكن الله رفع مقامه.

ثالثًا: الإسماعيلي روى في القضاء والحديث والتفسير، وقد أمّه الناس راغبين إليه طلبًا للعلم والرأي ومعرفة الآثار، ولا يكاد يعرف هذا الإمام إلا بالإسماعيلي، وإنما هو أحمد ابن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني، وهو رجل يميل إلى الصمت ونبذ الجاه، وكان يهرب من الشهرة لكن الله جَلَّوَعَلَا أعطاها إياه، وقد ترجم له المترجمون تراجم مختلفة، وتنوعوا في حقيقة أمر هذا الرجل وله فضل على هذه الأمة لما يمتاز به من عفاف وصدق.

رابعًا: سل من شئت من الناس حتى لعلك تسأل عوام طلاب العلم والمثقفين عن الطبراني، فسوف يقولون لك: أوه الإمام معروف.

والطبراني له فضل على هذه الأمة بما صنفه في علم الرواية أو الدراية وما جمع بين الحفظ والفهم وثقل العقل وقوة الرأي المكين، ويكفيه فخرًا كتبه (**المعجم الكبير والمعجم الأوسط والمعجم الصغير**) ولست أظن أحدًا يكتب في مجال الآثار قديمها إلى زمانه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى خاصةً في أساسيات الأحكام والمعاملات والقضاء والمواقع إلا وهو في حاجة إلى هذه المعاجم.

وهذا الإمام اسمه سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، ويكنى بأبي القاسم رحل إلى اليمن ومصر وبغداد وأصبهان والجزيرة شمال شرق سوريا، وقال ابن عبدالهادي في (طبقات المحدثين): حدث عن أكثر من ألف شيخ، قلت: وهذا صواب لما وقفت عليه من رواياته في المعاجم.

من أجل ذلك، فإنني لآمل من القضاة والعلماء والمثقفين وكتاب الآثار والباحثين عن المواضع لآمل منهم البذل واكتساب الموهبة، وأن يقتنوا المعجم الأوسط، فإنه سوف يختصر لهم مسالك الطرق، ولا سيما ومعجمه قد حوى من الآثار والروايات والعلم ما لا يسع أحدٌ تركه على توالي العهود.

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب
(٥)

خامسًا: الرازي وهذا قد يختلط بعالم آخر هو (فخر الدين الرازي) ولكن ليس كذلك، فبينهما بون شاسع وطريق شاق.

والرازي هذا الذي أبين حقيقة اسمه وكنيته ولقبه إنما هو المحدث العالم الأديب محمد بن عبدالله بن جعفر بن الجنيد الإمام الثقة المعروف سمع من كثير من العلماء الكبار، وأخذ عنه العلم كبار العلماء في بلاد الشام؛ لأنه سكنها، وأصبح الناس من علماء وقضاة ومصنفين يعودون إليه، فقد جمع بين الحفظ والفهم وسعة البال، ويكنى (بأبي الحسين الرازي) ولا يكاد يخلو كتاب في التراجم إلا وله نصيب منه موفور.

سادسًا: الأصم هكذا يوصف بالأصم، وليس كذلك ولكنه من باب المقابلة.

والأصم دائمًا ما يقال في كتب العلم والقضاء واللغة قال الأصم، وذهب الأصم، ورأى الأصم، وهذا رأي الأصم، فمن هو هذا الرجل؟ إنه محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي النيسابوري.

ويكنى بأبي العباس عاش قديمًا، فقد ولد سنة ٢٤٧هـ رحل الناس إليه في بلاده التي هو فيها، وقد رحل هو إلى مكة ومصر والشرق ودمشق وسواها من البلاد، ألف في القرآن والحديث واللغة والأدب وكان عابدًا ورعًا مجاب الدعاء، والله أعلم.

وقد كف بصره في آخر عمره، فزاد علمه وحفظه والله جَلَّ وَعَلَا إذا أخذ شيئًا عوض صاحبه خيرًا إذا كان أهلًا لذلك ما لم يكن استدراجًا.

سابعًا: أبونعيم هذا وثقه العلماء لما له من دور في جمال الخلق وحسن المعاملة وقوة العقل، ولما له من فضل على هذه الأمة لما نشر فيها من فقه الواقع وسياسة معرفة أساسيات الرواية والترجمة والعلم المتنوع في مجال الدراية وسياسة الفتيا والقضاء، ويعرف بالحافظ والمحدث الفطين.

واسمه أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى.

ويوصف بالأحول، وليس به حول فيما علمت قالوا عنه: ثقة واسع التصنيف مع سعة البال والتحري ذكره الخطيب البغدادي وغيره من المترجمين.

وقد تناقل العلماء والمترجمون تراجمه وأخباره.

وفي قراءة سيرته متعة للعقل والنفس والروح ذلك إذا قرأت سيرته من خلال العقل المتمهل.

وقد رحل الناس إليه في زمانه، وكانوا يعودون منه على كبير من العلم والرأي السديد.

ثامنًا: الخلَّال هل قرأت أو نظرت كتابًا في العلم من المطولات وذكر الاختلاف والآراء دون أن تجد هذه الصفة الخلَّال؟

يكنى بأبي محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي رحل الناس إليه في زمن مبكر، إذ إن عقله قد سبق عمره الزمني. أثنى عليه الخطيب البغدادي، وأثنى عليه الإمام الذهبي والإمام ابن عبدالهادي.

وكان العلماء على وجه العموم يصدرون عن رأيه مع أنه إمام حافظ لا يلزمهم بشيء إنما هي القناعة لما يرون عليه من الورع والعفاف والترحيب وفتح الباب.

تاسعًا: البيهقي يكنى بأبي بكر وهو أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، فإذا قيل: البيهقي أو قيل: شيخ خراسان أو شيخ المشرق، فإنما هو الإمام البيهقي.

ولذلك نجد في المطولات وأصول كتب العلم واللغة قال البيهقي، ورواه البيهقي، ومال إليه البيهقي.

إمام جليل لا يكاد أحد إلا وفي حاجة إليه ولد سنة ٣٨٤هـ وألف (**السنن الكبير والسنن الصغير**) وألف كتابًا يُعدّ من معجزات التأليف ومن معجزات العقل إلى هذا العصر اسمه

(**دلائل النبوة**) الذي أورد فيه الأدلة العقلية والنقلية على حقيقة النبوة ما يجعل العقل، ولو كان صاحبه مشوشًا لا بد أن يقتنع إذ إنه في كتابه هذا قد خاطب العقل بسداد الروايات وصدق النقل وشرح علمي ثقيل.

إلا أن هذا الكتاب يحتاج إلى طول تأمل.

وألف كتابًا لست أظن أحدًا من المعاصرين من ذوي الثقافة والبحث عن الغيبيات إلا وهو في حاجة إليه وهو (**كتاب الإسراء**).

عاشرًا: ابن منده. وقال ابن منده، ورجحه ابن منده، وذهب إليه ابن منده، وهذا ما ذكره ابن منده.

سوف تجد هذه العبارات ومثلها عن هذا الرجل ما يدل على أنه بلغ مبلغًا جليلًا في سعة الحفظ والفهم والإحاطة الشاملة في علوم الآثار الصحيحة.

ولذلك أطلقوا عليه شيخ الاسلام، ويكنى بأبي عبدالله، وهو محمد ابن الشيخ أبي يعقوب.

ويعد من الحفاظ المدركين أخذ عنه العلماء آراءه ومروياته، وكان إلى ذلك سديد الرأي كثير الصمت جليل المقام.

حادي عشر: ومن هنا سوف أنقل ما لخصه الإمام ابن عبدالهادي عن هذا الإمام الجليل الذي من أجله سوف أنقل

ترجمةً كاملةً له على سبيل الاختصار مما ذكره في كتابه (**طبقات علماء الحديث**) وهو الإمام ابن عدي ولولا كبر مقامه ومقداره ما فعلت.

يقول ابن عبدالهادي في الجزء الأول صفحة ١٣٤ و١٣٥ و١٣٦:

الإمام الحافظ الكبير أحد الأعلام أبو أحمد عبدالله ابن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك الجرجاني، ويعرف أيضًا بابن القطان صاحب كتاب (**الكامل**) وهو كتاب جليل. ولد سنة ٢٧٧.

وسمع سنة تسعين، وارتحل أولًا سنة سبعٍ وتسعين، فسمع بهلول بن إسحاق الأنباري ومحمد بن عثمان بن أبي سويد ومحمد بن يحيى المروزي وعبدالرحمن بن القاسم بن الرواس الدمشقي وأنس بن السلم وأبا خليفة الجمحي والحسن بن سفيان والنسائي وعبدان الأهوازي وأبا يعلى الموصلي، وخلقًا كثيرًا و(معجمه) يزيد على ألف شيخ.

روى عنه: ابن عقدة وهو من شيوخه وأبو سعد الماليني والحسن بن رامين ومحمد بن عبدالله بن عبدكويه وحمزة بن يوسف السهمي وآخرون.

قال ابن عساكر: كان ثقة على لحن فيه.

وقال الخليلي: كان عديم النظير حفظًا وجلالة. سألت عبدالله بن محمد الحافظ فقال: زرٌّ قميص ابن عدي أحفظ من عبدالباقي بن قانع، وسمعت أحمد بن أبي مسلم الحافظ يقول: لم أرَ أحدًا مثل أبي أحمد بن عدي، فكيف فوقه في الحفظ؟ وكان أحمد هذا لقي الطبراني وأبا أحمد الحاكم قال لي: كان حفظ هؤلاء تكلفًا وحفظ ابن عدي طبعًا.

وقال حمزة السهمي: كان حافظًا متقنًا لم يكن في زمانه أحدٌ مثله تفرد برواية أحاديث وهب منها لابنيه : عدي وأبي زرعة وتفردا بها عنه.

قال السهمي: سألت الدارقطني أن يصنف كتابًا في الضعفاء، فقال: أليس عندك كتاب ابن عدي؟ قلت: بلى، قال: فيه كفاية، لا يزاد عليه.

من أجل ذلك كان لا بد من أن القارئ العزيز الذي يروم سعة المدارك، ويروم التجارب مما خلفه الأقدمون من كبار العلماء كان لا بد أن يطالع مثل هذا على حالٍ يكون فيها أمره بواسعٍ من نظرٍ سديد متأمل لعل وعسى أن يكون قرينًا لواحدٍ منهم أو لعله يتخطى ذلك، فإن فضل الله واسع ورزقه واسع ورحمته واسعة.

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب
(٦)

لعل القول فيما يمكن قوله صوب مثل هذه الأحكام اللغوية التي آخذها من مجريات الأسفار من السلف في مطولاتهم وكتب الفروع.. لعل القول هنا ليس مثل القول الذي يمكن أن يكون في كتب المعاصرين الذين يكتبون، ويحللون، ويحققون.. ذلك أنني قد عاينت شيئًا كثيرًا، يحتاج إلى أن يبدأ كثير من المعاصرين بحقيقة التقعيد والتأصيل في مسائل العلم، ولا سيما إنزال النص على الواقعة، وإنزال الواقعة على النص؛ فهو حقيقة لا تقبل الجدل.

ولقد رأيت حتى عند كبار العلماء المعاصرين في بلدان ما يقع عندهم مما طرحوه مما يحتاج إلى بيان وتفصيل وتأسيس على أساسيات النص.

وبيت المشكلة وما يدور حولها هو الخلط بين كثير من الآثار وكثير من الأسماء والكنى والألقاب.. حتى لعل المطالع يفهم شيئًا ليس بالصواب؛ لأن إحالة الكلام أو الأثر أو النص إلى غير قائله

إنما هذه تُعد في أساسيات النقد تدخلًا تحت دائرة العجلة، وإرادة النتيجة كيفما اتفق.

ولا شك أن مثل هذا يحتاج إلى قدرات زائدة في استيعاب ما كتبه الأقدمون خلال العهود السالفة.

وهذا يحتاج إلى طول نفس وسعة بال وقوة ملاحظة، كما يحتاج إلى سعة الاطلاع مع استعداد نفسي واستعداد فكري إلى إيصال الحقيقة إلى القارئ.

وإن حصل مع هذا إضافة جديدة لم يسبق إليها صاحبها فهذا حسن، كما فعل من قبل الفراء وابن جني وسيبويه والكسائي والثعالبي.

وكما فعل من قبل البخاري ومسلم والترمذي.

وكما فعل ذلك الكرماني وعلي بن المديني ويحيى بن معين وشعبة بن الحجاج وقتيبة بن سعيد وأيوب السختياني.

وكما فعل من قبل هذا بواسع من نظر متين ابن قتيبة في الأدب والنقد.

وكما فعل القرافي وابن فرحون والآمدي، وسواهم خلق لا يحصون من الموهوبين عبر سنين متعاقبة.

هـؤلاء الذيـن ذكرتهـم لا محيص مـن القـول: إنهـم أصَّلوا وقعَّدوا المسائل وبيان حقيقة مذاهب العلم وأهل العلم في الأحكام والأدلـة، ولا سـيما الأسـماء والكنـى والألقاب مـع ضابط الظرف الزمني لإنزال الحقيقة في مكانها لا تريم.

مـن هـذا المنطلق فـإني أنحـو باللائمة على كثير مـن الذين قرأت لهم أو ناقشتهم؛ فإني وجدتهم إلا القليل يحتاج إلى معايير جيدة كحال من سلف ذكرهم في أسفارهم الخالدة.

وإذا كان كذلـك فإننـي أبـين بعض الشـيء ممـا يحتـاج إلى بيان.

أولًا: سـعة البال والغوص في أعماق المطروح عند المتقدمين. هذا أمر مهم بحد ذاته.

ثانيًا: شـدة المراجعـة مـع ضـرورة السـؤال عنـد مـن لديـه اختصاص في مثل هذا.

ثالثًا: عدم الحرص على كثرة الكتابـة والتأليف حتى يكون لدى الشخص آليات قادرة على الإضافة النوعية.

رابعًا: قـوة الفهم لدى ما طـرح الأقدمون، وهذا يدفع العالم والمثقف والناقد والكاتب لشيء قد يقوده إلى التجديد.

وهذا بعض ما أحرص على بيانه:

أولًا: كتاب، وهذا أصله مصدر من كتب يكتب أو هو يكتب كتابًا أو كتابة. ويمكن القول كذلك (كتبًا). وأصل هذا يراد به الجمع. وهذا من المشترك اللفظي.

وإنما المقصود الكتابة بالقلم؛ وذلك أنه به تجتمع الحروف والكلمات؛ لتؤدي إلى المعنى، وأعني بهذا (المكتوب).

ثانيًا: أبو سعيد الخدري، وهذه كنية اشتهرت عند عامة العلماء والباحثين، وهي كنية قد يشترك صاحبها بالاسم مع أبي أيوب وأبي موسى. وهذا قد حصل.

وإنما المقصود أن أبا سعيد الخدري صحابي جليل، واسمه: سعد بن مالك بن سنان الخزرجي، واشتهر بكنيته. هو وأبوه صحابيان، ت٧٤هـ.

ثالثًا: ابن حبان، هذا اللقب لا يكاد كتاب علمي أو كتاب نقدي أو ثقافي أو ترجمة للرجال الكبار علمًا وأدبًا إلا ويرد فيه ابن حبان.

وابن حبان اسمه محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن مرة بن هدبة بن سعد الدارمي.

ويكنى بأبي حاتم التميمي البستي الحافظ الثقة، صنف في التاريخ والثقات والضعفاء. من شيوخه النسائي وابن خزيمة، ونقل عنه الإمام الحاكم.

رابعًا: ابن جبير، وهذا اللقب مشهور عند الأقدمين ممن دون في التراجم والسير والأخبار، وله مواقف مع عبدالملك بن مروان والحجاج بن يوسف.

قالوا عنه: ثقة ثبت حجة.

قال أحمد: قُتل ابن جبير يوم قتل وليس على وجه الأرض إلا وهو في حاجة إلى علمه.

وهو أحد كبار ملازمي ابن عباس الصحابي الجليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وإنما اسمه سعيد بن جبير بن هشام الوالبي الأسدي، ويكنى بأبي محمد الإمام الحجة.

خامسًا: الطغرائي، هذا هو المعروف، وهو المدون عند من ألّف عن كبار العلماء والأدباء والشعراء.

وإنما هو الحسين بن علي، ويكنى بأبي إسماعيل.

والطغرائي نسبة إلى مهنته، فإنه كان يكتب الطغرى، وهي الطرة التي تكتب في أعلى الكتب بخط تميز به.

ولد بأصبهان من أسرة فارسية، ثم تقلب بحكم آل سلجوق.

سادسًا: أبو العتاهية، واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد، ويكنى بأبي إسحاق. ولد بقرية بالحجاز، لكنه انتقل إلى الكوفة، ونشأ بها، وكان من شعراء الحكمة والأمثال، وكان

قليل الكلام جادًّا أبيض اللون، له شعر من قفاه، وله شِعر جرى مجرى الأمثال.

سابعًا: ابن زيدون، يكنى بأبي الوليد، وإنما اسمه أحمد بن عبدالله بن زيدون، ولد بقرطبة سنة ٢٩٤هـ، وكان والده فقيهًا وأديبًا، فأخذ عن والده الفقه والأدب، وكان حييًّا، يميل إلى الجد وقلة الكلام.

له كلام جرى مجرى الأمثال، وله شعر فيه نوع من الحزن، ولكنه يمتلئ بالحكمة والتجربة وعمق النظر.

هذا وأمثاله لعلهم من النوادر فيما وضعوه من الدرر التي سرت، وجرت مجرى الأمثال.

وإذا كانت المعاناة الدائمة تولد الإبداع فإن التجديد والنقلات النوعية غير المسبوقة قد تجلب الحسد، خاصة من أبناء العم أو أبناء الخال أو الزملاء. وقد يجر هذا إلى الوشاية، وإذا كانت من قريب مسموع الكلمة بسبب جاه أو مال فإن هذا قد يؤثر في المحسود الغافل، إلا أن الله جَلَّوَعَلَا يحفظ المضيم، ويهب الله لكثير من الحكام قوة النظر وصدق الفراسة، فيحمون الموهوبين من الحسد والضغينة ومحاولة قطع الطريق.

ولنا في سورة (الفرقان) آية عجيبة، بل آيات، وكيف تم الحسد للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حتى قيض الله له الظهور.

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب
(٧)

تتسم ولا جرم كثير من الأطروحات المعاصرة بما يتسم به كثير من المحاضرين وبعض العلماء والمثقفين بشيء من العجلة من أجل الوصول إلى النتيجة دون مراعاة إلى ما يجب أن يدركه السامع أو يطالعه القارئ.

وإنما الديدن كما ذكرت آنفًا وهذا يعطل شيئًا من مدارك العقل.

ونما إلى علمي أن هذا قد يكون من خلال المحاضرات في بعض الجامعات وكذلك الدراسات العليا ما يحدو بالطلاب النابهين إلى العودة إلى المطولات، وهذا يأخذ وقتًا لعله يفيد من جهة، ولا يجدي من جهة أخرى.

ولعل من نافلة القول: إن كثيرًا من المجامع العلمية وكذلك الهيئات تحذو الحذو نفسه دون تأصيل لمسائل العلم للوصول إلى النتيجة وحسم الخلاف بجديد غير مكرر تقف أمامه العقول لا تنشد سواه.

ولعلي لا أعدو القول ولا أجد الملامة إذا قلت: إن التكرار بأساليب متنوعة ومفردات متغيرة هي هي لكن المعنى ليس بذاك.

والعلماء والمثقفون وأهل صناعة النقد والدراسات العلمية إذا كانوا يتابعون ما ينشدونه من كل هذا فإنهم إنما يطلبون ويسعون إليه هي الإضافات تلك التي لا يجدونها في مطولات الأسفار ولا في الفروع من وجه قريب.

ناهيك عن الرسائل المختصرة للعلماء السابقين منذ أقدم العهود.

والذي لاحظته أن أكثر ما يقع من الخطأ دون قصد هو فيما يأتي:

أولًا: عدم تأصيل حقيقة الأسماء المشتركة بين عالم وعالم.

ثانيًا: عدم تأصيل حقيقة الكنى والألقاب وما ترمي إليه.

ثالثًا: قلة التثبت من حقيقة دلالة الأحكام على النوازل والمستجدات.

رابعًا: وكبار علماء الحديث الأقدمين أصلوا حقيقة الأسماء والكنى والألقاب ونسبة كل أثر وحديث ورأي إلى قائله بدقة من قول أكيد، وهذا ما صنعه شعبة بن الحجاج وقتيبة بن سعيد بن جميل ومحمد بن المثنى وشعبة بن عمر، وهذا ما فعله كذلك ابن

ماجه ومن قبل أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وأيضًا هو ما أجاد فيه المازري وابن الجوزي والنووي خاصة في شرحه لصحيح مسلم، ونجد هذا دون نكير عند الرامهرمزي وابن فرحون وابن تغري بردي، ونجده عند القلقشندي وكذلك أصله بواسع من قول جليل عبدالرحمن بن مهدي والدارقطني والذهبي الإمام الجليل وهو ما صنعه السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه وهو ما ألمح له الفراء وابن جني وابن مسكويه، وكذلك الآمدي.

وهذا الرابع أعني به أن من سامر كتبهم، واستشف طريقتهم سوف ينبه عقله بسابقة من جلائل الطرح المتين، ولست أعني هنا التقليد لهؤلاء الكبار رَحِمَهُمُ اللَّهُ لكن قصدت الاستفادة منهم حيال تقعيد المسائل ومعرفة حقيقة كل أثر وصاحبه سواء من كنية أو اسم أو لقب، ويسعني القول كما وسع غيري من العلماء المتخصصين في علم الحديث وطبقات أحوال الرواة والجرح والتعديل، يسعني القول ولا محيص: إن العقول يلقح بعضها بعضًا، ومن هذا يتولد التجديد بعيدًا عن التكرار والخطاب المباشر والطرح الإنشائي الطويل، ولعلي هنا أبين بعض الإبهام في بعض الآثار كذلك الأسماء والكنى والألقاب، وإن كان هذا جديدًا على القراء الكرام إلا أنه يعطي فسحة للعقل للتمييز في أمور مبهمات لإرجاع كل شيء لأصله.

أولًا: جاء في الحديث المشهور عند البخاري ومسلم «أن رجلًا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم لو علينا أنزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا قال: أي آية؟ قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]».

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة.

والرجل المبهم في المتن هو (كعب الأحبار).

ثانيًا: حديث أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: جهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور.

والسائل هو أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة وهذا الذي يظهر لي من خلال الاطلاع.

ثالثًا: أبو أسامة هذا من الأفراد من كبار التابعين ثقة ثبت واسمه زيد بن أسلم القرشي مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ روى عن جماعة من الصحابة.

رابعًا: بهز بن حكيم وهذا اسم متداول في كتب الآثار والأدب وهو ثقة وإنما هو بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة.

خامسًا: أبو الزناد، ولا يكاد يعرف إلا بهذه الكنية، واشتهر بها بين كبار العلماء خلال القرون وإنما اسمه عبدالله بن ذكوان السمان ثقة ثبت حجة.

سادسًا: الأعرج وهذا الوصف مشهور عند الأئمة في مطولات شروح الحديث والتراجم والسير وكتب الأدب، وإنما اسمه عبدالرحمن بن هرمز، ويكنى بأبي داود.

سابعًا: ابن اليمان وهو حذيفة بن اليمان صحابي جليل كان صاحب سر رسول الله ﷺ.

وإنما اسمه الصحيح حذيفة بن حسل أو حسيل، وإنما لقب باليمان لأنه سكن عند اليمانية بيثرب في الجاهلية، وكان عاقلًا حكيمًا، فلقب باليمان، واليمانية هنا إنما هو حي من أحياء المدينة.

ثامنًا: ابن أبي فديك اسمه إسماعيل بن محمد بن إسماعيل من كبار العلماء الرواة، وله باعٌ جليل في الدراية.

تاسعًا: الأعمش هذا وصف لعالم كبير جمع بين علم الرواية والدراية والأدب والنقد وهو عراقي ثقة ثبت، وإنما اسمه سليمان ابن مهران.

عاشرًا: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استعمل رجلًا على خيبر في الشؤون السياسية والأمنية والإدارة، وهذا الرجل هو الصحابي الجليل سواد بن غُزية.

حادي عشر: انتشر بين العلماء والمثقفين وأهل التحقيق كلمة (المراسيل).

والحديث المرسل هو ما سقط من آخر إسناده راوٍ غير الصحابي، ويعد الإرسال عند العلماء من الأحاديث الضعيفة حتى يتم وصله بسلسلة متصلة لا إرسال فيه ولا انقطاع ومن باب الفائدة العامة أبين شيئًا جديدًا لعله متناثر في المطولات وكتب الفروع عند عامة العلماء والمحققين أبين هنا أنواع المراسيل:

أولًا: من أهل المدينة سعيد بن المسيب (بكسر الياء).

ثانيًا: من أهل مكة عطاء بن رباح.

ثالثًا: من أهل مصر سعيد بن أبي هلال.

رابعًا: من أهل الشام مكحول الشامي.

خامسًا: من أهل البصرة الحسن البصري.

سادسًا: من أهل الكوفة إبراهيم بن يزيد النخعي.

وأصحها فيما نظرت، وحققت هي مراسيل (سعيد بن المسيب) فهو ثقة ثبت إمام رأى جملة من الصحابة ولازم أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتزوج ابنته.

وهذه فائدة لعلها تجدي في بابها وإن كان هذا بابها لكنني أردت إفرادها وهي:

العرب هذا اسم جنس وصفي قديم، وإنما سموا بهذا لأن ولد إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ نشأ بعربة وهي (تهامة) فنسبوا إلى بلدهم، وكل من سكن بلاد العرب، ونطق باللغة بلسانهم فهو من العرب، وقال الأزهري: إنهم سموا عربًا باسم بلدهم العربات، هذا ما قاله العيني في العمدة ج١، ص١٩٠- ١٩١.

وليست الأعراب جماعة العرب، كما كانت الأنباط جمعًا للنبط، وهذا الذي يحسن أن يكون، فلا يجوز الخلط بين العرب والأعراب، فلكل معنى يستقيم بذاته لا يختلط هذا بذاك.

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب
(٨)

لا شك أن معرفة حقيقة الاسم والكنية واللقب أمرٌ جليل لإرجاع كل شيءٍ إلى أصله وإرجاع كل شيءٍ إلى منتهاه؛ ذلك حتى يصب الماء في الحوض وحتى لا يتسرب الماء من السواقي ذات اليمين وذات الشمال.

وكنت إلى وقت قريب ومن خلال عملي الحالي في الاستشارات القضائية العليا العالمية أضع أشياء لا بد منها إزاء كل حادث أو قضية أو مشكلة.

وحينما أقول هذا فإني أدفع به إلى الأخذ به وإن لم يقتنع به من يطالعه فليس عليه إلا أن يجرب بواسع من نفس طويل وبواسع من عقل فطين.

وهذه هي سياستي التي غالبًا أسير عليها عسى ولعل.

وإليكم هذا:

أولًا: ما حقيقة المسأله بين يدي؟

ثانيًا: ما أصولها وأسبابها؟

ثالثًا: هل هي خاصةٌ أم هي عامة؟

رابعًا: ما طرفها أو أطرافها؟

خامسًا: من أي نوع هذه المسألة؟

سادسًا: ما أسباب حدوث هذه؟

سابعًا: كيفية دراستها ونظرها؟

ثامنًا: ما النتيجة حيال هذه المسألة من حيث العموم والخصوص؟

تاسعًا: ما أفضل هذه النتائج؟

عاشرًا: إعاده النظر قرابة ثلاث مرات حتى يتم الاقتناع بها ولو من وجه قريب.

حادي عشر: فتح الباب للملاحظة عليها.

وهذه الطرق تصلح في حقيقة (فن الممكن)، ويستطيع من يطالع هذا سواء من العلماء أو المحققين أو رجال السياسة والإدارة أن تخضع للتجربة حيال كل حال تقع أمام النظر للدراسة والاستنتاج.

وأعود الآن إلى العنوان ذاته، لكن كان لا بد لي أن أذكر ما سلف، ولأنه كذلك يدور حول ما أدونه الآن.

وهذه بعض ما نظرته من الأسماء والكنى والألقاب:

أولًا: أبو عروة البصري من الأزد عالم اليمن وشيخ الإمام عبدالرزاق، ولا يكاد يعرف إلا بأبي عروة.

وإنما اسمه معمر بن راشد، إمام جليل في السفر لطلب العلم والأسانيد العالية.

ثانيًا: الناقد وهذا لا يكاد يذكر إلا بهذا اللقب أو هذه الصفة، فيقال: قال الناقد أو يقال، وذكر الناقد وإنما هو عمر ابن بكير بن شابور وكنيته التي يكنى بها أبو عثمان.

ثالثًا: الدارمي قد طالعت وطالع غيري من كثير من العلماء في المجال القضائي والعلمي والاستشاري في شؤون سياسة العلم والقضاء طالعنا قول القائل، وذهب الدارمي، ورواه الدارمي، وأثبته الدارمي.

والدارمي علمٌ وعالمٌ معروف منذ قرون إلى اليوم، وهو صاحب المسند المشهور، ويكنى بأبي محمد.

واسمه: عبدالله بن عبدالرحمن الفضل.

رابعًا: أبو عبيد، وهذا لا يكاد كتاب في اللغة أو في الأدب أو في العلم الشرعي يخلو منه؛ لأنه من ذوي النزعة التجديدية.

وإنما هو القاسم بن سلّام من أهل بغداد لغوي متمكن وله باع كبير في فقه النصوص.

خامسًا: أبو ثور، وأبو ثور هذا يستطيع أي أحد أن ينظر أو يقرأ مطولات أصول العلم في الفقه والأصول والتفسير، فإنه واجد قال أبو ثور، وذهب أبو ثور.

فمن يكون أبو ثور هذا؟

إنه إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي له باع جيد في علم الحديث حفظًا وفهمًا، وكذلك علم الفقه وأصوله.

سادسًا: شيخ مصر أو شيخ الديار المصرية أو عالم مصر (ابن سعد).

فإذا قيل هذا. فإنه ينصرف إلى الإمام المحدث الفقيه الليث ابن سعد، ويكنى بأبي الحارث الفهمي الأصبهاني، حدث عن كثير من التابعين مثل الزهري ويزيد بن أبي حبيب، وقد لازمه كثيرًا وحدث عن عطاء بن أبي رباح وسعيد بن أبي سعيد المقبري.

وكان ذا جاه وقوة في الحفظ والفهم، ومع ذلك كان ورعًا عفيفًا، لا جاه حسيًّا ولا معنويًّا إنما هو ذائع الصيت.

سابعًا: أبو عبدالملك المصري، ولا يكاد يعرف إلا بهذا، وقد يشتبه بالسابق الإمام الليث، ولكن لا مشابهة إلا من باب من يدخل العلم وتراجم الرجال بشيء من العجلة.

وإنما اسمه بكر بن مضر حدث عن محمد بن عجلان وعن جعفر بن ربيعة العالمين المعروفين، وقد لازمه كثيرًا.

ثامنًا: أبو يوسف وهذه الكنية مبثوثة في كتب الأخبار والروايات، ولا سيما في السياسة الاقتصادية والإدارية، وله شأن جيد في مسائل القضاء.

وهذا الرجل إنما هو القاضي يعقوب بن إبراهيم الأنصاري من أهل الكوفة، وقد لازم أبا حنيفة ملازمة طويلة، وأخذ عنه الحكمة وطول النفس، وجعل العقل خادمًا للآثار، ويطلق عليه القاضي أبو يوسف، ويكفي هذا الرجل فخرًا أنه جدد وأضاف.

تاسعًا: أبو معاوية، الذي حدّث عنه الأعلام البخاري ومسلم وسواهما.

واسمه محمد بن خازم من أهل الكوفة له رواية ودراية، وكان كفيف البصر، لكن الله جَلَّوَعَلَا خلف عليه نعمة العقل ونعمة الرأي السديد.

عاشرًا: القاضي غالبًا إذا قيل هذا الوصف لأنه يطلق على الإمام الحسن بن موسى البغدادي تولى القضاء في الموصل، وكان

الناس يرحلون إليه من كثير من البلدان، وكان لا يعرف الحسد لأقاربه أو زملائه، بل كان يفتح المجال لمن كان له باع بالعلم أو القضاء أو الحفظ، أخذ العلم عن حريز بن عثمان وشعبة بن الحجاج وابن أبي ذئب من أهل المدينة.

ويطلق عليه (الأشيب)، ولست أعلم سببًا لهذا، إلا أن الذي تبادر إلى ذهني هو أن عقله سبق عمره الزمني مع ما امتاز به من الورع والبعد عن التوسع في المال والجاه.

حادي عشر: وهنا أذكر شيئًا لعله سببٌ في حصول اللبس عند كثير من كبار العلماء واللغويين وعلماء التراجم، وهو شدة التشابه بين من سوف أذكرهم إذ قد وقع خلطٌ ذو بال ولافتٌ للنظر.

من أجل ذلك حصل تداخل في الآثار والروايات والأحكام.

وهذا أمرٌ شائنٌ مشين خاصةً لمن ينظر إليهم أنهم يحسن بهم ألا يقع منهم ما وقع.

وهذه هي الأسماء:

أولًا: حجاج بن يوسف أبو محمد الثقفي من أهل بغداد، ويكنى بأبي محمد متمكن من العلم والرأي السديد وله باع في الآراء التي لا يستغنى عنها بحال.

ثانيًا: حجاج بن أرطأة، من العلماء الكبار ومن المفتين سمع كثيرًا من التابعين من طبقة الشعبي وغيره، وقد نقل عنه العلم سفيان الثوري وحماد بن زيد ومحمد بن جعفر الهذلي والإمام عبدالرزاق.

ثالثًا: حجاج بن محمد، ويكنى بأبي محمد، وهو أحد العلماء الكبار الذين أثبت علماء الجرح أنه من العلماء الكبار الذين يرحل إليهم.

رابعًا: حجاج بن منهال، ويكنى بأبي محمد البصري وهو ثقة، وثقه كثيرون، وأثنى عليه جملةٌ من العلماء.

من هذا الباب، وكما ترى (قارئي العزيز، أن مثل هذا يعد من الأمور التي تدعوك سواء كنت من العلماء أو الباحثين أو اللغويين أو القضاة أو من ذوي السياسة التنظيرية) فإن هذا يدعو ولا جرم إلى ضبط البحث والنظر عند الإحالة ونقل الآثار أو النصوص أو الأقوال.

وهذا أمر صحيح أنه شاق ولا سيما عند من يتصفون بالعجلة وحب الاستنتاج على حال عجلة لكنه هذا هو العلم الذي يجب أن يثبت، ويدون عن طريق طول التأني وسعة البال وشدة النظر وكثرة المراجعة، فإنه: (لولا المشقة ساد الناس كلهم).

ولا ينفع هنا مجرد الجمع أو الصف من هنا أو هناك، فإن هذا حصل فإن النتيجة تكون سيئة على المتلقي الذي قد يهتم بالأسماء، ولا يهتم بما يطالع من البحث أو التحقيق أو الكتابة.

من أجل ذلك، فإنني لآمل أن يكون ما أدونه هنا على وجهٍ مقبول من ناصح، والرائد لا يكذب أهله.

وهناك من يورد الدليل لكن بعد الرأي وبعد وجهة النظر، فكأن الفكرة وكأن الرأي هما الأصل والدليل، إنما هو تابع للفهم والفكر والرأي، وهذا وجدته كثيرًا عند المتطرفين.

وهذا دون نكير خلل في الرؤية وخلل في الاستيعاب، كما أنه ضار بصاحبه إذا ذهب هذا المذهب دون واجس من عقل سديد، أقول: من عقل حميد، ولقد وجدت من خلال تحليلي النفسي المكيث أن هذا الصنف يصدق نفسه فيما يذهب إليه، لكنه يحس بشيئين كامنين في اللاشعور (العقل الباطن) الفرح بطرح ما يراه ولعله يعيد ما فعله أو كتبه أكثر من مرة، ثم يعقب هذا الأمر الثاني وهو الندم وشدة الحسرة لا شعوريًّا يحسه ولو بعد حين.

وغالب ظني أن المرور بتجربة قاسية حال الطفولة المبكرة يولد العناد و(الأنا) دون شعور من كثير ممن يزاولون الطرح في ثقافات شتى، ولهذا انشق عن الدواعش كثير من الذين راجعوا عقولهم، وحينما سئل طه حسين: لماذا قسوت على (المنفلوطي) في كتاباتك؟ قال: إنها ثورة الشباب، بينما هو يعبر عن تربية

سابقة وقراءة أوحت إليه، واعتذاره جميل قد ينطبق على سواه الخطوة تتبع الخطوة دون نكير من قول سفير.

وقد سبق في هذا مع فارق الطرح واللغة الجاحظ في (البيان والتبيين) فقد أسف كثيرًا، وأورد ألفاظًا سوقية، كل ذلك ينبي عن طفولة مريرة، مع أنه جيد في اللغة وسعة الاطلاع حتى جعلوه الثاني بعد الإمام (ابن قتيبة).

ومثله فعل الأخطل في كثير من شعره، ونجد هذا عند فروید من المتأخرين، ولا سيما أنه كان حال طفولته في حال غير مقبولة، وكم عتبت كثيرًا على عدنان بن إبراهيم خاصة جرأته وخلطه العجيب بين الآثار الضعيفة والموضوعة، وقد أخذت عليه كثيرًا مصادمته لمن يلاحظ عليه بألفاظ قاسية وكثرة حركته والتفاتاته ما يوحي للمدرك للحالة النفسية التي هو عليها، وكم ارتاح له لو حضر لموضوعه بشيء من صحة الآثار ودقة الألفاظ واختياره للخطاب.

ولا جرم فإن الحالة تدعو إلى حقيقة ما يجب أن يكون من العالم والكاتب سواء بسواء في حين أدعو فيه إلى حقيقة النقد بأصوله وقواعده.

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب
(٩)

قد تمر على كثيرٍ من المحققين وكبار العلماء منذ القدم، ورأيت هذا ساريًا عند المعاصرين خاصةً الذين يحققون الكتب من كتب التراث، وكتب الحديث وكتب الأماكن ومعاجم الأسماء، كما أنني رأيت هذا عند بعض العلماء والمصنفين بشكلٍ واسع، فهم يرددون كثيرًا من الكنى والآثار، ولا يبينون ما يجب بيانه من باب تمام العلم والإحاطة بالمعرفة؛ ذلك حتى يكون العلم ذا منطلق واسع، فيكون العالم والباحث واللغوي قد جعلوا أمام القارئ الشيء الذي يريده في أصله العلمي وفي مبناه العقلي؛ لأن المبهم في السياسة العلمية وفي النسق المطروح لا يقوم هذا ولا ذاك إلا بتمام توضيح المبهم وبيان الغائب من حيث المعنى الذي لم يكن منه إلا الألفاظ في سياق عام.

وكنت ولم أزل في المجالس العلمية والندوات ألح على كثير من طلاب العلم ورواد التحقيق والتصنيف من أنه لا بد من بيان حقيقة المبهمات التي ترد عند المحدثين واللغويين والمؤرّخين وعند كثير ممن ألف في الأدب منذ أقدم العهود.

وجزمًا، فإن النفس بطبعها تواقة إلى معرفة المبهم الوارد في المتن، والمبهم الوارد في الأسماء، والمبهم الوارد في الكنى، وكذلك المبهم في الأماكن بضابط دقة الفهم مع سلامة التصور على وجه صحيح.

من هذا المنطلق، فإنني أورد أولًا ما يهم العلماء والباحثين وطلاب العلم من تفسيرٍ للمبهمات، وهذا أيضًا يفيد المطالع لهذا الكلام الذي قد يكون أستاذًا في جامعة، أو محاضرًا، أو قد يكون أحد المحققين الذي أرى أنه يلزم منه بيان المبهم وتفسير المراد منه.

أولًا: من ذلك ما ورد في حديث صحيح «ارجع فصلِ، فإنك لم تصلِّ»، هذا الرجل المبهم هو (خلاد بن الرافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

ثانيًا: يرد كثيرًا اسم أبي بحينة، وأبو بحينة صحابي كبير له جهود ومواقف جليلة، ولكن لا يكاد يعرف إلا بأبي بحينة واسمه عبدالله بن مالك، وبحينة (أمه).

ثالثًا: يرد كثيرًا في كتب العلم والآثار ذو اليدين صاحب الحديث المشهور في سهو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصلاة، وذو اليدين اسمه (الخرباق بن عمرو) صحابي جليل، وسهو النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصلاة ليس من أجل السهو وأخطاء الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ليست لذات السهو، وليس لذاك الخطأ إنما من أجل نزول التشريع وإلا فالأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ معصومون.

رابعًا: يشتهر أثر بين عامة العلماء والباحثين عن حديث أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رأى رجلًا يصلي خلف الصف منفردًا، فأمره أن يعيد الصلاة، وهذا الحديث رواه أحمد وأبوداود والترمذي وابن حبان.

قال ابن لحيدان: والحديث صحيح، وإن كان هناك فيه خلاف فهو لفظي، والرجل المبهم في هذا الحديث هو الصحابي الجليل (وابصة بن معبد).

خامسًا: ورد هناك أثر يورده بعض خطباء الجمع وبعض المحاضرين أن رجلًا دخل المسجد والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يخطب، فقال: صليت؟ قال: لا، قال: قم فصلِّ ركعتين. متفق عليه. والرجل الذي دخل والمبهم الذي في المتن هو الصحابي الجليل (سليك الغطفاني).

سادسًا: دائمًا يرد عند المؤرّخين وعند علماء التحقيق عمرو بن شعيب، ثم يسكتون، وعمرو بن شعيب هو: ابن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص. وهذا الرجل ليس صحابيًّا إنما هو من صغار التابعين، فإن صرح بالسماع، فقال: سمعت، أو حدثني، أو أخبرني فهو ثقة، وإن لم يصرح فقال: (عن) فإنما هو (صدوق).

سابعًا: انتشر في المجال الطبي خاصةً بعد حريق مستشفى جازان وانقطاع الكهرباء في مسجد آخر في جازان إبهام في

حقيقة الحاصل والمتسبب ولكن ليس هذا مرادي إنما مرادي هذا الحديث الذي جاء فيه: «من تطبب ولم يكن بالطب معروفًا، فأصاب نفسًا فما دونها فهو ضامن» عندي أنه صحيح، فقد رواه الدارقطني، ونظن أن الحاكم قد صححه من أجل ذلك فإن كثيرًا من الباحثين في المجال الطبي الجنائي عند حصول شيءٍ ما لعلهم لا يدركون مرامي هذا الحديث، وأنا هنا أوقع اللوم على الشهادات الطبية المزوَّرة وعلى بعض الرقاة الذين لا يعرفون الرقية أصلًا.

ثامنًا: يرد كثيرًا (بنو المصطلق) الذين يسكنون بين المدينة وجدة، فبعضهم يجعلهم من قضاعة والصحيح الذي رأيت، ووقفت عليه أنهم بطنٌ من خزاعة.

تاسعًا: يرد كثيرًا اسم أبي طلحة خاصة في الغزوات وليس ثمة غير ذاك، وكثير من الناس يجهل هذا الصحابي، يجهل اسمه إنما المشهور الكنية وهذا الصحابي هو (زيد بن سهل) زوج أم سليم أم أنس بن مالك.

عاشرًا: أبو السمح صحابي جليل ليس له إلا حديث واحد في مطولات الحديث وكتب الفروع، ولا يكاد يعرف إلا بأبي السمح واسمه (إياد) وهو خادم النبي ﷺ وحديثه الذي رواه وتفرّد به «يغسل من بول الجارية، ويرش من بول الغلام».

حادي عشر: يرد كثيرًا ومجردًا اسم بسرة -بضم الباء- ولا يصح لغةً فتح الباء، ولا يصح كذلك كسرها وهي صحابية مشهورة دائمًا يرد اسمها مجردًا وإنما هي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بنت صفوان.

ثاني عشر: ورد حديث عند المؤرّخين في الجملة في غزوة بدر يرد أم هاني وقد وقفت على جملةٍ من كتب المتقدمين من المؤرّخين وعلماء الحديث وعلماء السير أنهم لا يكادون يذكرون إلا أم هاني مجردًا، فقد اشتهرت به وهي صحابية جليلة واسمها (أم هاني بنت أبي طالب) وهي الكنية وهي أخت علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثالث عشر: أبو رمثة صحابي جليل مشهور ولكن تأسفت كثيرًا أن كثيرًا من العلماء في المحاضرات والندوات لا يكادون يذكرون إلا الكنية، وهنا أبين أن اسمه (حبيب بن حيان) وهو الذي روى حديث «أنت أحق به ما لم تنكحي».

من هذا الباب، فإنني أرى من لازم القول عند إيراد المبهمات فإنه من ضرورة الطرح أن يورد تفسير المبهم ولعلي في مقبل الأيام بحول الله أبيّن ما وقع فيه كثيرٌ من أهل اللغة وعلماء التاريخ والسير.

رابع عشر: أبو عبدالله الأزدي، ويوصف بالفردوسي وهو من أهل البصرة، فإذا قيل: الفردوسي فإنما ينصرف هذا إلى الإمام هشام بن حسان روى عنه خلقٌ كثير كسفيان بن عيينة

وحميد بن هلال وعطاء بن أبي رباح وسفيان الثوري وحماد ابن زيد والإمام الحجة حماد بن سلمة شيخ سيبويه والإمام عبدالرزاق شيخ اليمن وهو من الكبار الأجلاء.

خامس عشر: إذا قيل: ابن الزبير أو قيل: أبو المنذر القرشي أو قيل: الإمام الزبيري فإنما المقصود به هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الإمام الثقة الحجة روى عن أبيه، وروى عن زوجته فاطمة بنت المنذر الإمامة المفتية الحافظة، وهناك من لمز هذا الإمام، فقالوا: إنه يرسل خاصةً عن أهل البصرة وعند التحقيق، فإن هذا ليس بصواب ذلك أننا تتبعنا مروياته العراقية البصرية والكوفية والبغدادية والمدنية فلم نجد أنه يرسل.

نعم، قد يقع له هذا لكنه لا يرسل إلا من باب العلم التحقيقي الذي يدرك معه مراده.

وإنما الذي لمزه لعله من الفقهاء أو من علماء المتون وليس هو من علماء الجرح والتعديل، فكن من هذا على بينة.

من هذا المنطلق، فإننا رأينا هذا التشابه بين هذه الأسماء الجليلة ومن هنا يقع الخطأ الذي قد يقع فيه من يقع من تختلط عليه الأسماء، فيحيل نصًّا إلى غير صاحبه، أو يحيل أثرًا إلى غير صاحبه، أو يحيل حكمًا شرعيًّا إلى غير صاحبه كذلك.

ولا عجب، فإن كثيرًا من مسائل العلم تحتاج ما في ذلك شك إلى شدة المراجعة وطول التأني وسلامة العقل من أن تتقدم عليه

العاطفة إنما لحب الوصول إلى الخلاصة التي تراد منه ليثبت ما توصل إليه.

وهذا لا جرم خللٌ حاصل قد رأيته يحصل في كثير من المحاضرات والحوارات في النوادي الأدبية ومراكز البحث العلمية.

سادس عشر: وهذا إمام لست أظن أحدًا يعمل في سياسة الحكم أو سياسة التنظير أو أنه يبحث في سياسة الاستشارات العليا الدولية المعاصرة إلا وهو في حاجة إلى قراءة ترجمة هذا الرجل.

وخذ ما شئت من كتب التاريخ أو الأخبار أو الأدب أو التراجم. خذ ما شئت منها، وايم الحق إنك لعلك تظفر به إنه (رجاء بن حيوة).

ويكنى بأبي المقدام، وإن شئت فقل: يكنى بأبي نصر الكندي، وهو من أهل الشام، وله فضلٌ على هذه الأمة حينما رأى أن يعين عمر بن عبدالعزيز للخلافة.

وقد جمع بين سياسة الإدارة العليا والاستشارة العلمية والعلم النقلي، فقد روى عن عبدالله بن عمر وعن الصدي ابن عجلان وعن قبيصة بن ذؤيب كما روى وجالس معاوية بن أبي سفيان.

وأقصد من هذا أن طول التأمل في القضايا النازلة وفي تحقيق مناط الحكم وسبر غور الآثار العلمية واللغوية والنحوية

كل ذلك يؤدي إشارةً إلى أن يتقدم العقل على العاطفة، وينجر القلب إلى العاطفة متأخرًا عن العقل.

والأسماء والألقاب والكنى قضيةٌ علميةٌ ذات إشكال عويص ولا مهرب من القول: إن العلم موهبة، ولا يحل محلها الشهرة وكثرة الظهور أو كثرة الأخذ والرد بين هذا وذاك.

فإذا كان العلم موهبة وكذلك اللغة فإنني أنحو باللائمة على الحاصل وليس ثمة نكير.

ولعل ما أكتبه الآن ليس كل شيء ولكن هذا جهد المقل فما بين سفري من تركيا إلى الرياض عن طريق الطائرة كنت قد ألممت بشيء من هذه الأسماء والكنى والألقاب.

وكم آمل من القارئ أن يلقي باله لما أكتب ولا سيما المعنيين في شؤون العلم من أجل وضع النص في موضعه وإحالته إلى قائله من أجل تحقيق مناط الأمانة.

فخذ مثلًا هذا التشابه العجيب بين هذه الأسماء التي قد يخلط بينها علماء كثيرون وباحثون أكثر ومحققون (وحدث ولا حرج).

أولًا: هشام بن يوسف ويعد من القضاة ومن المفتين، ويكنى بأبي عبد الرحمن الصنعاني، أخذ العلم عن معمر بن راشد وعبدالعزيز بن عبدالملك الملقب بابن جريج، وكذلك أخذ العلم

عن العالم الفحل القاسم بن فياض، وعمل في القضاء كثيرًا، وكان نزيهًا ابتعد عن الثراء وحب الظهور.

ثانيًا: هشام بن عبدالله الرازي الإمام المحدث الفقيه، روى عن مالك بن أنس والحسن بن عرفة، وروى عن محمد الحنظلي المكنى (بأبي حاتم) وعن الإمام محمد بن سعيد العطار، وهو إمام ثقة رحل الناس إليه، ويكفي أنه روى عن عبدالعزيز بن المختار وحماد بن زيد الذي روى له الجماعة.

ثالثًا: هشام وهو ابن الكلبي، وهذا الرجل لم يوثقه كثير من العلماء، واسمه هشام بن محمد بن السائب، وهو من الرافضة وله علم بالأنساب والتاريخ، وهذا الرجل وإن قيل فيه ما قيل فهو معتبرٌ بالأنساب لكن يجب أخذ الحيطة.

رابعًا: هشام بن سعد (وهو المدني)، ولا يجب خلطه بغيره، وقد ترجم له كثيرٌ من العلماء وأهل التاريخ.

خامسًا: وهذا إمام حجة ثقة ثبت، ويكنى بأبي بكر بن أبي عبدالله الربعي وهو من أهل البصرة، وكان يأكل من كد يده يبيع ويشتري، وكان ذا ورع وعبادة، روى له أصحاب الحديث في كثير من الأبواب واسمه هشام بن أبي عبدالله الدستوائي الربعي حدث عنه كثيرٌ من العلماء، منهم الإمام مسلم بن إبراهيم والإمام عبدالرحمن بن مهدي شيخ الإمام أحمد، ومنهم أبو داود

سليمان بن الأشعث صاحب السنن، وقد أثنى عليه كثيرٌ من العلماء عبر العهود.

وإنما قريش وصفٌ لاصق بجد قريش الذين جاؤوا بعده، وإنما اسمه (فهر)، وقيل: (عامر)، وقريش إنما هو لقب له.

أولًا: أُسد.

ثانيًا: مناة.

ثالثًا: زهران، إنما هو اسمٌ بخلاف قريش، وبخلاف عبدالمطلب، فهو اسمٌ على مسمى، واسمه (زهران بن الأسد بن الغوث). وزهران من الزهرة، وهو الجمال والنضارة.

رابعًا: دوس، اسم رجل كذلك كما تقدم القول، وليس وصفًا أو لقبًا، واسمه (دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران بن كعب).

خامسًا: بدر، يعرف الناس على تجرُّم القرون مدينة بدر التي كانت من قبل قرية زراعية صغيرة في الجاهلية.

ولا يكاد يعرف غالب الناس بدرًا إلا أنها قرية، ثم هي في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مدينة ذات زرع ورعي وماء وخير وفير، وإنما بدر هذه سميت كذلك لأن أول من ابتدعها هو بدر بن قريش بن النضر بن كنانة، ولا علاقة له بقريش السالفة الذكر، إنما هذا -أعني بدرًا- (من غفار) القبيلة المعروفة.

سادسًا: النقض المنكوس، وسمي بهذا لأن كفار قريش ومن وافقهم نقضوا صلح الحديبية مع حلفائها (بني بكر) على قبيلة

(خزاعة) حلفاء النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فكان هذا وبالًا عليها، وكانت تظن أن ذلك فيه الخير لها، ولم تعلم أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يسير على المبدأ الذي لا يزول.

سابعًا: أبو بصير، وهذا الرجل لا يكاد يعرف إلا بهذا الوصف الذي هو الكنية، وله قصة مطولة عند المؤرخين، وغالب الذي طالعت كتبوا عنه لا يكادون يذكرون إلا (أبا بصير)، وإنما هو (عتبة بن أسيد الزهري).

وقصته عند المؤرخين قد أجملها الإمام ابن إسحاق في السيرة في الجزء الأول، وهي قصة لا إخال أحدًا إلا وهو يحتاج إلى نظرها لما تتضمنه من سعة البال وسعة الحيلة وضخامة العقل.

ثامنًا: مزينة، مزينة هذه لا يكاد يمر يومٌ إلا ويمر على السمع (مزني) أو (المزني). وهذه الياء نسبة إلى قبيلة لا علاقة لها بقبيلة حرب الخولانية التي جاءت إلى جزيرة العرب منذ قرابة ٨٠٠ سنة، جاءت من خولان من اليمن.

وقبيلة حرب قبيلة ذات كرم ودين.

أما مزينة هذه فهي قبيلة مستقلة، وهي من مضر.

ومزينة هم أبناء (طابخة بن إلياس من قبيلة مضر)، كذلك قال من تقدم.

تاسعًا: جهينة، تسكن قبيلة جهينة على ساحل البحر الأحمر (القلزم)، وهي تسكن في غرب جزيرة العرب، وقد أسلمت هذه القبيلة دون حرب لضخامة عقول أهلها، وسعة مداركهم، وظهر منهم صحابة أجلاء.

وإنما جهينة قبيلة (قحطانية)، وهذا عندي غريب، وجهينة هم أبناء جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم من (قضاعة).

عاشرًا: انتشر بين الباحثين وكتّاب الأخبار والأنساب كذلك (الأوس والخزرج) على أنهما قبيلتان، أو أنهما فخذان من قبيلة واحدة. ولعلي أجزم أن هذا الظن قد سرى بين كثير من الناس، فهم لا يدركون ما وراء هذين الاسمين أو إن شئت فقل: الوصفين.

وإنما الأوس والخزرج، اسمان لرجلين، وهما (أبناء حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر)، وفدوا إلى المدينة من قديم الزمان بعد تهدم سد مأرب كما جاء (في سورة سبأ) في قصة عجيبة رواها ابن كثير وابن الجوزي وابن هشام الأنصاري وابن أثير الجزري، وسواهم خلقٌ كثيرٌ من المفسرين والمؤرخين وكتاب السير.

الحادي عشر: الأشج، ولا يكاد يعرف إلا هذا الوصف عند الحديث عن هذا الرجل، وقصته العجيبة التي رواها البخاري عن ابن عباس مطولًا، ورواها أحمد في المسند ج٣/ ص٤٣١/ ص٤٣٢، وكذلك رواها أصحاب السير.

وإنما هذا الرجل صحابي جليل ضخم العقل، عظيم الخلق، وله من الحلم والأناة الشيء الكثير.

واسمه المنذر بن عائذ، وقصته أنه وفد إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع قومه وهم يقربون من ثلاثة عشر.

«وفي القصة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أومأ إلى صبرة، فقال: أتسمون هذا البرني؟ فقلنا: نعم. قال: أما إنه خير تمركم وأنفعه لكم. قال: فرجعنا من وفادتنا تلك، فأكثرنا الغرز منه، وعظمت رغبتنا فيه حتى صار عظم نخلنا، وتمرنا البرني. قال: فقال الأشج: يا رسول الله، إن أرضنا أرض ثقيلة وخمة، وإنا إذا لم نشرب هذه الأشربة هيجت ألواننا، وعظمت بطوننا. فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تشربوا في الدباء والحنتم والنقير، وليشرب أحدكم في سقاء يلاث على فيه. فقال له الأشج: بأبي وأمي يا رسول الله، رخص لنا في هذه. فأومأ بكفيه، وقال: يا أشج، إن رخصت لك في مثل هذه وقال بكفيه هكذا شربته في مثل هذه، وفرج يديه، وبسطها. يعني أعظم منها حتى إذا ثمل أحدكم من شرابه قام إلى ابن عمه، فهزر ساقه بالسيف. وكان في الوفد رجل من بني عضل يقال له: الحارث قال: قد هزرت ساقه في شرب لهم في بيت تمثله من الشعر في امرأة منهم، فقام بعض أهل ذلك البيت، فهزر ساقه بالسيف. قال: فقال الحارث: لما سمعتها من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعلت أسدل ثوبي لأغطي الضربة بساقي، وقد أبداها الله لنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

الثاني عشر: والمقصود بالدباء والحنتم والنقير أوانٍ يجعل فيها الخمر حتى تقذف بالزبد، فيكون خمرًا.

والدباء: هو القرع يجوف، ويلقى ما في داخله، فيكون كالإناء.

الثالث عشر: الأحساء، وعبد قيس وأميرهم الأشج كلهم من الأحساء، وقديمًا تسمى الأحساء (البحرين)، ولعل هذا الاسم العلمي (بفتح اللام) سمي بالأحساء خلال القرن الرابع من الهجرة المباركة.

قلت: ومنذ أقدم الأزمان كان قد سكنها الكنعانيون، وكانت قاعدتهم -فيما أعلم- (الجهراء).

ولست أعلم هل هي اليوم موجودة بهذا الاسم أم أنها تغيرت عبر السنين على تعاقب الأزمان والأحقاب.

ولعلي فيما يأتي من الأيام أورد من الأسماء والكنى والألقاب ما يحتاج إليه الكافة للوقوف على معناه للحاجة إلى هذا دون نكير.

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب
(١٠)

سبق القول مما وجب من إيضاح حيال كثير من الأسماء والكنى والألقاب.

وقد لاقيت من جراء ذلك استبشارًا مما وصل إليَّ من العلماء والمثقفين، وكذلك ما شافهني به كثيرٌ من الأصدقاء الذين رأوا أن مثل هذا الطرح سيفتح مجالًا للتفريق بين رجل ورجل من خلال ما يخص كل واحد من لقب أو كنية أو صفة من أجل تنزيل كل حال على وضع حال منسوبة إلى قائلها.

ذلك أن تشابه الكنى وتشابه الأسماء في كثير من أسفار الأولين تجعل بعض الكلام وبعض الآثار والنصوص تنسب إلى غير قائلها.

وهذا طائله يعود بالمضرة على لازم لا يلزم منه مما هو إلا ضربة من ضربات الإيضاح والبيان.

وإذا كان الكلام وإذا كانت الآثار والنصوص وكذلك الحكم والأمثال يجب من باب الأمانة أن تنسب إلى قائلها بضابط السند التام الموصل إلى المتن.

وقد وجدت ولعل غيري وقف على ما وقفت عليه في المطولات من كتب الحديث والأحكام وكذلك تراجم الرجال ومثل ذلك كتب الأدب ومعاجم البلدان أن هناك من الخلط بين اسم واسم وكنية وكنية ولقب ولقب ما موجبه إيضاحه على كل حال.

بل إن منهج البحث العلمي والتأصيل اللغوي الممتد في أعماق العقل المستعد للإدراك هذا كله حثيثًا حثيثًا يدعو أساطين العلم والثقافة والأدب وعلماء اللغة والنحو إلى أن يقفوا على الفرق بين كل كنية وكنية ولقب ولقب واسم واسم.

وأجزم بحسب مناقشتي لبعض الرسائل العليا أن هذا من أهم المهام؛ لأنه يدعو إلى إبراز الحق وإعطاء كل ذي حق حقه من درر الآثار والأمثال والأحكام والتقريرات تلك التي تحتاج إليها الأمة حتى تسير هذه الأمة على منهاج واضح، فإنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها وإرجاع كل قول إلى قائله وكل رواية إلى راويها حتى من الصحابة وكبار التابعين من الطبقة الثانية إلى طبقة انقطاع الرواية كما ذكر الإمام الرامهرمزي: أن الرواية قد انقطعت في القرن الثالث كما جلبه في سفره الخالد (المحدث الفاصل) في الراوي والسامع، وكنت قد ألمحت إلى هذا

في كتابي (كتب تراجم الرجال بين الجرح والتعديل) في طبعته الثانية التي طبعته دار الوطن بالرياض، وأدلف الآن على حال بين التأني والعجلة وبين النظر والتقرير وبين الأخذ والعطاء أدلف إلى ما يلي:

أولًا: ابن إسحاق لا يكاد يعرف إلا بابن إسحاق صاحب السيرة المعروف الذي أجاد في رواياته وآثاره وتراجمه، في كتاب السيرة وإنما اسمه محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار ويكنى بأبي بكر أو يكنى بأبي عبدالله، وعندي الأول أشهر وهو مدني قرشي، ولا يكاد أحد وأجزم بهذا يستغني عن كتابه في السيرة، ولا ينظر إلى ما قيل عنه من قبل القرناء.

ثانيًا: أبو محمد عبدالملك المعروف بابن هشام، وشهرته بابن هشام هي المشهورة وإنما هو عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري، ويعد من العراقيين ومن المصريين في آن، وقد لخص سيرة ابن إسحاق تلخيصًا طيبًا.

ثالثًا: أبو بكر الباقلاني، والباقلاني أكثر من واحد لكن إذا قيلت هذه الكنية فإنما هي تنصرف لمحمد بن الطيب الذي يعد من خواص العلماء والنقاد، وكتابه مشهور (إعجاز القرآن).

وهو كتاب يتسم بالعمق وقوة المفردات، ولست أظن أحدًا اليوم في الهيئات العلمية والمجالس العلمية والنوادي الثقافية والأدبية يستغني عنه.

رابعًا: الخطابي -بتشديد الطاء- وقد تأسفت كثيرًا في أكثر من مناسبة أنه لا يعرف إلا بالخطابي عند إيراد أقواله الجليلة وعند إيراد آرائه العميقة وإنما هو أحمد بن محمد الخطابي وكتابه ذائع الصيت ومعروف بـ (إعجاز القرآن).

خامسًا: ابن شرية الجرهمي: سل من شئت وناقش من شئت إلا القليل عن هذا الرجل، فلست أظن واقفًا على قدميه يكاد يعرف هذا الرجل بينما هو من مؤسسي علم الأخبار والآثار، وإن كان بحسب تحليلي النقدي يوجد فيما كتبه بعض ما يحتاج إلى نظر واسمه عبيد بن شرية الجرهمي، وغالب ما ورد عند ابن إسحاق وغيره ممن جاء بعده إنما أخذوا الغالب عنه وكتاباته في الآثار والأخبار يغلب عليها الجد والبسط العلمي.

سادسًا: السهيلي: إمام معروف بأساسيات التدوين والنقد وقوة الملاحظة مع النزاهة والتريث هي ما أدعو إليه في هذا الحين وسط عجلة الكتابة والتأليف والتحقيق، والسهيلي يكنى بأبي القاسم عبدالرحمن السهيلي، ولعله من أجود من جدد وجود شرح السيرة لابن هشام، ويعرف كتابه (الروض الأنف) بضم الهمزة والراء سيان، ولست أتوقع أحدًا إلا والروض الأنف بين يديه في مكتبته حتى ولو كانت محدودة العدد.

سابعًا: أبو ذر الخشني: وهذا من العلماء القلائل على مر القرون، فقد رحل كثيرًا، فكان ذا خلق وسمت ودل، وكان

شديد التحري، واسمه مصعب بن محمد بن مسعود بن عبدالله الجياني، ويكنى بابن أبي الركب، ولا يكاد أحد إلا ويذهب مذهبه لعمق عقله وكثرة تجاربه فيما كتبه خلال العهود المتطاولة.

ولعل الحاجة اليوم تدعو ولا جرم هيئة كبار العلماء والمجالس العلمية ومراكز البحث إلى أن تشكل هذه الجهات مجموعة من خلال لجنة متحدة للقيام بتراجم كثير من الكنى والألقاب والأسماء، وما حصل من آثار ومعطيات لئلا يقع الخلط، فينسب كل قول أو اجتهاد أو أثر إلى غير قائله.

ومن جهتي، فإنني سأقف على ذلك، سأقف على الكتب آخذ منها كثيرًا، وأدع منها أكثر، آخذ كثيرًا منها مما أراه فيها مما يجب عليَّ نظره وتحقيقه، وأدع تلك الكتب المكررة أو تلك التي تعمل على أساس الخطاب المباشر أو الأسلوب الإنشائي.

ولعل لي عودة في لاحق يلحق، وفي مقبل يقبل، وفي تالية تتلى أرى أنه لا بد من إيراد ما يحسن إيراده من مثل هذا لعدم الاستغناء عنه.

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب
(١١)

لا شك أن العلم في أصله موهبة من المواهب الربانية، وليس العلم بدعوى تقوم من هذا أو ذاك، وإلا لأصبح الناس كلهم على هذا المنوال.

والعلم على هذا الأساس كما هو مدون في أسفار المتقدمين من الذين وضعوا الأسس والقواعد إنما هو العلم الذي يقوم على كمال العقل وضخامته وسعة مداركه، مع جانب لا بد منه من الورع والنزاهة وقوة التجرد، فضلًا على البُعد عن الإنشاء والخطاب المباشر.

ذلك أن العلم على حقيقته إنما يتجه صوب العقل دون نكير.

والذي يقرأ مطولات القروم من سنين خلت يجد أن ما سطره هؤلاء كان على وتيرة مختلفة ومتنوعة؛ ذلك أن العقول تختلف وتتمايز؛ فما عند عالم الحديث وما عند الفقيه والنحوي واللغوي والاقتصادي والإداري وكذلك الثقافي كل ذلك يختلف بعضه عن بعض.

وشواهد هذا ما دوّنه الأقدمون خلال المطولات كما هو عند ابن أبي شيبة وابن قتيبة والعيني والذهبي والمستملي والمازري وقوم أجلاء دوّنهم المترجمون، وحكى عنهم الذين كتبوا عنهم.

وإنما المقصود من هذا القول مني أن العلم يحتاج إلى العقل على وصفه السالف، لا على القلب أو العاطفة، فإن ذلك إن اتكل على القلب أو على أخته يكون أشبه ما يكون بالهماج، وإن كان في بعض ذلك الخير.

ولعل شاهدي أن التجديد النوعي المستحق بالإشادة الحقيقية قد غاب إلا أن في الزوايا خبايا.

لكن المشكلة عند كثير من العلماء أنهم لا يرغبون في الظهور اللهم، إلا في دروس خاصة، تعقد بين حين وحين.

ولا يحسن هنا الخلط كما قلت، وأقول دائمًا: بين العالم والداعية وبين العالم والواعظ وبين العالم والناصح، وإن كان في كل ذلك الخير، وأحسبهم كذلك.

وإنما تتلاقح العقول، وتثمر، وتنتج حينما نقرأ سير كبار العلماء والنقاد وأهل صناعة الكتابة من ذوي المواهب العالية في التقعيد والتأصيل مما طرحه أبو زرعة الرازي وأبو حاتم والعقيلي والذهبي وابن سعد في (الطبقات الكبرى) وكذلك ابن

حجر والإمام المزي في (تهذيب الكمال)، وكذلك ما صنعه ابن خلدون وسواهم خلق كثير.

وقد عاينت من خلال مشاركاتي في كثير من الندوات والمؤتمرات أن غالب الناس اليوم إلا من شاء الله يميلون إلى الخفيف من العلم لتعلقهم بما يدور حولهم من أخبار في المناحي كافة، وهذا أشغل كثيرًا من الناس حتى بعض المثقفين والعلماء.

وإن كانت متابعة الأخبار وسواها من الناحية العقلية جيدة إلا أن شيئًا لا يجب أن يطغى على شيء.

ولذلك نجد في سورة (الإسراء) وقبلها سورة (الأنعام) بيانًا على ما يدور عليه العقل الحر في معرفة أمور العلم وسياسة واقع الحياة منذ عهود خلت.

وقد بيّن ابن جرير وسواه ممن عني بالتفسير والشرح النصي العقلي بحقائق ما يجب أن يكون عليه العالم والمثقف وسواهما في الحياة الدنيا.

ولهذا نجد أن من يستعمل قلبه أو عاطفته في النظر والتدبر والاستقراء، ويغيب عقله، فإنه هنا قد يغيب عنه كثير من الأشياء.

وهناك فئة أعرف كثيرًا منهم يستعملون عقولهم فيما يريدون ولا يريدون، فإذا كل العقل بقصوره في الاستيعاب والنظر

لبلوغه الحد المخلوق له هنا يكون الافتراض الذي لا أصل له، فيقع في دائرة التحرر، بينما ذلك العبودية من خلال الافتراض الذي يظنه تحررًا.

وهذا ما وقع فيه بعض من ظن أنه قد بلغ ذروة عالية من الفكر والتنظير.

وفي كتاب (**أخلاق العلماء**) للإمام الآجُري، وكذلك في كتاب المقدمة لابن خلدون، وكذلك في كتاب ابن قيم الجوزية (**التعليل**) حينما تكلم الأخير عن الخلق والقضاء والقدر ونشأة الحياة نجد أن قارئ هذه الكتب يكون على أحسن حال، ذلك إذا كان في قراءته صبغة حرة مطلقة.

من هذا الباب سوف أترجم لعالم كبير توفي صغيرًا وهو في الخامسة والثلاثين، ومع ذلك سار ذكره وكتبه في الآفاق عبر الليل والنهار.

وإنما أكتفي بترجمته سبيلًا مقيمًا؛ لأن التاريخ قد يتكرر، ويعيد نفسه في مثل هذا الحين الذي نحتاج إلى مثله. وهذا الإمام بعلمه وبعقله وبرأيه على صغر سنه لا يكاد يعرف إلا بلقبه (ابن عبدالهادي).

لكن إليكم خبر هذا العالم الجليل، الذي مال إلى الانزواء والانطواء، ونال حسدًا وبغيًا من بعض أقاربه الذين هم أكبر منه سنًّا، لكن يأبى الله إلا أن يفعل ما يريد.

وإليكم ابن عبدالهادي:

هو محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة.

لم يهاجر جده يوسف مع أخيه أحمد يوم هاجر إلى دمشق بل إن ابنيه عبدالملك وعبدالهادي ظلا يترددان بين جماعيل والصالحية سنين طويلة حتى عزم عبدالهادي أمره أخيرًا، وقدم إلى دمشق مهاجرًا مع ابنيه محمد وعبدالحميد نحو سنة (٥٨٢هـ)؛ أي بعد هجرة عمه أحمد بنحو ثلاثين سنة، وقبل فتح صلاح الدين المقدس بسنة واحدة.

وقد أصبح عبدالحميد فيما بعد من كبار علماء عصره، وتخرج به كثير من المحدثين ممن صار بعضهم شيخًا لحفيده محمد. وقد افتتح مكتبًا في القصاعين للتعليم، وتوفي سنة (٦٥٨هـ) مخلفًا ثلاثة أولاد، هم: أحمد ومحمد وعبدالهادي.

أما أحمد فقد كان من أعيان المسندين في زمانه، وقصد بالزيارة، وتوفي سنة (٧٠٠هـ) وله ثمانٍ وثمانون سنة.

وأما عبدالهادي فهو الجد الأدنى للمؤلف، توفِّي شابًّا سنة (٦٨٢هـ) عن بضع وثلاثين سنة مخلفًا ولدَيْن، هما: محمد وأحمد.

وأحمد هو والد المؤلف، وكان زاهدًا مقرئًا مسندًا، سمع عنه ابن رافع والحسيني وابن رجب، وتوفي سنه (٧٥٢هـ) وله إحدى وثمانون سنة؛ أي بعد وفاة ابنه (محمد) المؤلف بثماني سنين. وقد خلف من الأولاد: عبدالرحمن وأبا بكر وإبراهيم وحسنًا. وتوفي عبدالرحمن سنة (٧٨٩هـ) وأبوبكر سنة (٧٩٩هـ)، وهو ممن أجاز لابن حجر وإبراهيم سنة (٨٠٠هـ)، وسمع منه ابن حجر أيضًا.

في هذه الأسرة العريقة علم وفضل وصلاح ورواية. ولد محمد بن أحمد بن عبدالهادي سنة ((٧٠٥هـ على أرجح الأقوال في الصالحية لأب من العلماء المسندين المقرئين. وكشأن كل أب عالم يطمح إلى أن يكون ابنه محدثًا ذا إسناد عالٍ.

سعى به إلى كبار مسندي عصره، فسمع من زينب ابنة الشيخ كمال الدين الصالحية، وكانت قد تفردت بغالب إجازاتها، وهي آخر من روى في الدنيا عن سبط السلفي.

وحين توفيت نزل الناس بموتها درجة، وسمع من عيسى المطعم المتوفى سنة (٧١٧هـ) وله إحدى وتسعون سنة، ومن أبي بكر أحمد بن عبدالدائم الصالحي وهو شيخ لابن تيمية أيضًا

المتوفى سنة (٧١٨هـ) وله ثلاث وتسعون سنة، ومن سعد الدين يحيى بن محمد بن سعد المتوفى سنة (٧٢١هـ) وقد جاوز التسعين، وكل ممن تفرد بأجزاء من العوالي.

وسمع أيضًا من أحمد بن أبي طالب الصالحي الحجاز وهو من المعمرين، رحل الناس إليه سنة (٧١٧هـ)، وتوفي سنة (٧٣٠هـ)، ونزل الناس بموته درجة.

وأكثر عن محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء وابن الزراد، وهو ممن تفرد، ومات سنة (٧٢٦هـ)، وقرأ بنفسه (صحيح مسلم) على القاضي شرف الدين عبدالله بن الحسن، وهو من حفدة المحدث عبدالغني المقدسي، وممن تفرد وعمر، وتوفي سنة (٧٣٢هـ).

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب
(١٢)

ندلف الآن إلى القول بإيراد بعض الأسماء والكنى التي يحتاج إليها كثير من العلماء وصناع الثقافة والأدب ومن ينحو نحوهم، ذلك أنني قد عاينت وقرأت كثيرًا من مسطرات القوم، فوجدت أن هناك كثيرًا من الأسماء والكنى والألقاب تمر مرورًا دون بيان لمعانيها.

وهذا يجعل العلم في سبيل يحتاج معه إلى أن يقوم على المفاهيم الدالة على المعاني التي يحتاج إليها المطالع.

ذلك أن بيان المبهمات يزيد من الفهم ويعطي العقل فسحة للاجتهاد وبذل الرأي على سبيل لعله يجدي ويفيد.

ناهيك عن الإضافة التي قد يجر إليها ما كان مبهمًا من قبل بسبب قصة أو رواية أو حكمة أو مثل تنسب إلى هذا أو إلى ذاك.

وإذا كان فاقد الشيء لا يعطيه فإن تفسير الأسماء وبيان معاني الكنى والألقاب يدل دلالة بينة على سعة اطلاع المصنف في مجال العلم والثقافة والأدب، ولا سيما حقيقة الرواية والدراية.

وكم قاد بيان معاني الأسماء والكنى! كم قاد إلى طريق جديد وجيد صنفت من أجله المصنفات الكثيرة خلال العهود العلمية منذ سنة ٣٠هـ إلى سنة ١١٠٠هـ.

وإذا كان العلم يقوم على الإيضاح للدلالة على المعاني وما تقوم عليه فإن سبيلي في هذا كله أن أجلب المشهور من هذا وذاك، وأضيف شيئًا لعله لم يكن من قبل لما قد رأيت من ضرورة هذه الإضافات التي لا بد منها.

من هذا أبين ما يلي من الأسماء والكنى والمفردات:

أولًا: أبو موسى الأشعري: صحابي جليل له فضل على أهل اليمن لما حمله من حفظ وفهم وسياسة في أمور الحياة خاصةً فقه الأحكام ودلالة أمور الحياة على معطياتها، وكان هذا الصحابي حاكمًا صالحًا وقاضيًا أمينًا جد أمين لعمر بن الخطاب على البصرة.

ولا يكاد يعرف اسمه مع أنه من زعماء السياسة والإدارة والاقتصاد، يبين هذا خطاب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إليه كما شرحه ابن قيم الجوزية في كتابه (إعلام الموقعين) واسمه عبدالله بن قيس القحطاني اليماني.

ثانيًا: أبو عبدالرحمن: إذا أطلقت هذه الكنية فلا معدى من القول: إنها ترمي إلى شخصين من عظماء التاريخ: هما: أُبَيّ بن كعب ومعاذ بن جبل.

والمقصود هنا معاذ بن جبل، وكان شابًّا سباقًا في عقله على صغر سنه كثير الصمت، ذا نظر ثاقب في سياسة الحكم والتدبير والنظر، بعثه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى اليمن حاكمًا وقاضيًا ومفتيًا، ثم بعثه أبوبكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثم عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد ذلك إلى الشام حاكمًا وقاضيًا، وساس أهل الشام بسياسة الرفق ومنطق العقل وسلامة النص، وقد استفاد منه معاوية وعمر بن عبدالعزيز، واستفاد منه خاصةً في سياسة مطابقة النص للواقع والواقع للنص كثيرٌ من الذين جاؤوا من بعده، والعودة إلى ترجمته تبين كم لهذا الرجل من قيمة وقدر في موازين الدول والحضارات ولا سيما في المواهب العليا التي وظفها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ثالثًا: السيرة: مجمل أخبار القرون المتتالية من حين قيام المؤلف بما ألف ويراد بها: الترجمة لشخص ما أو حال ما من الحالات الموجب تدوينها.

والسيرة يغلب عليها (وهذه مشكلة) المجاملة والمبالغة في الثناء والمدح، وهذه وصمة قد تعمي الممدوح عن أمور عظام.

رابعًا: الخبر: الإفادة ما بين تفصيل وإجمال، ومن هذا تأتي كلمة الإخبار بكسر الهمزة، وقد يكون هذا صدقًا، وقد يكون بخلافه ما لم يعتمد على سند موثوق عالي الثقة، فيلزم منه الصدق حقًّا.

وقد يدخل الخبر أخبار التاريخ وأخبار الترجمة شيءٌ من التهويل، وهذا من العلل التي توجب القراءة الحرة المتأنية التي تبين حقيقة ما كان وتم.

خامسًا: التاريخ: تدوين الحوادث والأخبار والسير والأماكن على وجه الإجمال، فإن دخلت الهمزة هكذا (تأريخ) فيراد بهذا أخبار وتاريخ الإنسان حياته ما له وما عليه.

والتاريخ له ضابط الصدق والعدل وصحة العلم وسلامة النقل والبعد عن التزلف والثناء المطرد.

وهنا أجلب فائدة جليلة كان قد دونها مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ بن شلبي، وهم من كبار العلماء المحققين، وهذا رأيته مدونًا في مقدمة السيرة النبوية، فقد جاء هناك: «ولم يكن للعرب قبل مبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مادة التاريخ إلا ماتوارثوه بالرواية، مما كان شائعًا بينهم من أخبار الجاهلية الأولى، كحديثهم عن آبائهم وأجدادهم، وأنسابهم وما في حياة الآباء والأجداد من قصص، فيها البطولة، وفيها الكرم، وفيها الوفاء، ثم حديثهم عن البيت وزمزم وجرهم، وما كان من أمرها، ثم ما كان من خبر البيوتات التي تناوبت الإمرة على قريش، وما جرى لسد مأرب، وما تبعه من تفرق الناس في البلاد، إلى أمثال هذا مما قامت فيه الذاكرة مقام الكتاب، واللسان مقام القلم، يعي الناس عنه، ويحفظون، ثم يؤدون».

ثم ظهر مورد جديد بظهور النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وظهور دعوته، هي أحاديث الصحابة والتابعين عن ولادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحياته، وما ملئت به هذه الحياة من جهاد في سبيل الله، واصطدام مع المشركين، ومن ليس على دينه، ودعوة إلى التوحيد، وما كان فيها من أثر للألسنة والسيوف. فهذا وذاك كان مادة للتاريخ **أولًا**، ثم للسيرة **ثانيًا**: ولم يدون في تاريخ العرب أو السيرة شيء، إلى أن مضت أيام الخلفاء.

سادسًا: ذو الخويصرة التميمي: وهذا هو الذي قال: اعدل يا محمد.

سابعًا: ذو الخويصرة اليماني: وهو صحابي جليل قليل الرواية بل لا تكاد تذكر، وقد رأيت خلطًا بين هذا وذاك.

ثامنًا: أبو مسلم الخولاني.

تاسعًا: أبو مسلم الخراساني.

فالأول: تابعي كبير ثقة، ثبت، حجة روى عنه محدثون وله قصة آية في الإعجاز بينه وبين الأسود العنسي الذي تنبأ في بلاد اليمن.

أما الثاني: فهو الذي جرى بينه وبين المنصور ما جرى في قصة مشهورة.

مبهمات الأسماء والكنى والألقاب
(١٣)

من نافلة القول على اطراد سلف من بيان ما كان عليّ واجبٌ بيانه، أن كثيرًا مما سلف القول عنه كان قد غاب لا بسبب الجهل، ولكن قد كان بسبب الاتكال على الاسم المجرد أو الكنية أو اللقب دون فهم لما يرمي إليه هذا أو هذا أو ذاك.

وهذا موجبه الاختلاط بين كثير من المتشابهات من الكنى والألقاب وكذلك ما يقع في التشابه من الأسماء.

وقد كان هذا سببًا دون شك في نسبة بعض الأقوال والآثار إلى غير قائلها لكن لما كان التشابه حاصلًا نسبَ كل قول إلى غير قائله دون تمحيص أو تدقيق أو قوة نظر وسداد ملاحظة وعمق إحاطة.

ولا جرم، فإنَّ هذا أراه في هذا العصر من موجبات الضرورات التي يلزم على العلماء والباحثين والمثقفين الاطلاع على هذا.

ولست بصدد التعليم وإنما بصدد التنبيه والإيضاح والدلالة على أننا من لوازم العلم للإضافات النوعية أن ندرك حقائق الأسماء وأصحابها والكنى وأصحابها والألقاب وأصحابها.

وهذا ينجرُّ على كثير من الأماكن.

على سبيل المثال ديار بني سعد التي منهم حليمة السعدية أم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرضاعة، فهناك من قال: إنها من هذيل.

وهذيل فيهم بنو سعد، وهناك من قال: هم من بني سعد من هوازن شرق جنوب الطائف. وسبب الاختلاف العجلة في الحيثيات واللوازم المكانية والاسمية وكذلك التثبت والجمع بين الآراء والأقوال والاختلافات للوصول إلى نتيجة.

وهذا كما نرى ليس سببه الجهل بالموضع ولكن سببه العجلة وعدم التخصص، وهناك شيء لعله يقفز بين ثنايا الدراسات (وهي العاطفة). والذي يظهر لي والله أعلم أن حليمة أم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرضاعة هي من بني سعد شرق جنوب الطائف.

وكنت أود من المسؤولين خاصة هيئة الآثار ووزارة الشؤون البلدية ألا تتعرض للآثار، وذلك للدلالة على الموضع فقط بعيدًا عن التبرك وما يجري مجراه.

وخذ مثلًا ما جرى فيه القول عن الوأد، فإنَّ هناك من ظن أن الوأد ليس على حقيقته الذي هو القتل كما في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير:٨]، فذهب المخالف مذاهب شتى، وأخضع هذه الآية للتحليل النقدي والتحليل النظري والتحليل الاجتهادي، ولو نظرنا إلى كل هذه لوجدنا أن المخالف أبعد النجعة، ونزل البصرة بليل.

ومن المعلوم عند كبار العلماء كابن جرير وابن العربي وابن الجوزي وابن كثير ومن نحا نحوهم قالوا عن هذه الآية: إنها على الحقيقة، واستدل كثير منهم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ [الإسراء:٣١] وهذا دال على أن الوأد هنا قتل الفتاة لأسباب معروفة ومن لا دين له لا أمانة عنده، كذلك قال الأقدمون عبر القرون المتطاولة في أسفار الخالدين.

وهذا الخطأ الذي حصل إنما جاء من إخضاع شيء لشيء لا يدل عليه ولا يرمي إليه بحال، فأنت لو ذهبت تعالج المعدة إلى طبيب الأذن والأنف والحنجرة لقيل عنك: إنك أحمق، كذلك الحال فيمن أخضع شيئًا لشيء ليس سواء لا في المثال، ولا فيه الدليل، ولا في الحقيقة.

ولست أزعم أن من قال خلاف الحقيقة يريد السمعة أو ذيوع الصيت، فلا ندخل في النيات، لكن قصدي ضرورة التخصص والموهبة العلمية في آليات النقد والطرح العلمي وعدم الخلط بين الدراسات النقدية وبين النقد الموهوب.

وخذ مثلًا (الطير الأبابيل) فهناك من فسرها بمرض الجدري، ويعزوني القول في نقاشي هذا بأن قائل هذا القول ذهب ذات الشمال وإنما المقصود أن يذهب ذات اليمين والآية واضحة من حيث اللغة ودلالتها على المعاني.

طرًّا وهذا المثال كغيره حينما نخضع الحقيقة لغير الحقيقة وحينما نخضع الحقيقة لرأي مجرد بعيدًا عن فهم اللغة ودلالتها ومرامي الآثار الأخرى المتماسكة فإنَّ القرآن يفسر بعضه بعضًا.

وهذه الأمثلة غيرها كثير في هذا الحين ولعل الخافي أكثر، ولكن ما باليد حيلة.

وندع هذا إلى إيضاح بعض ما يجب إيضاحه من الأسماء التي اشتهرت دون معرفة بتمام الاسم أو الكنية أو اللقب، فخذ مثلًا: سيبويه اسأل كثيرًا عنه سوف لا تجد إلا شيئًا غير ذي بال.

فسيبويه يكنى بأبي بشر واسمه عمرو بن عثمان ولقبه سيبويه وهو من بلاد الفرس، لكنه نشأ وأخذ العلم بالبصرة، وكان من شيوخه الإمام المحدث الثقة حماد بن سلمة، فأخذ عن هذا العالم علم الحديث والفقه؛ فقه الأحكام. وسيبويه هذا كان بين الطويل والقصير ويميل إلى البياض وكان قليل الكلام جادًّا يميل إلى الانزواء.

وأعتبره بحسب دراساتي النفسية من الموهوبين القلائل وقصته مع الإمام حماد أنه كان يكتب عنه وحماد يملي عليه هذا الحديث: «**ليس من أصحابي أحد إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء**»، فقال سيبويه من باب المعارضة الاستفهامية: ليس أبو الدرداء، فزبره حماد قائلًا: لحنت يا سيبويه إنما هذا استثناء هنا قال سيبويه: «لأطلبنَّ علمًا لا يلحنني معه أحد قط». وقراءة تاريخ هذا الرجل تعطي القارئ حسن الأخلاق ودقة العلم ونبوغ الرأي ومحاولة البعد عن الأضواء.

ثانيًا: الكسائي ويكنى بأبي الحسن علي بن حمزة كذلك نشأ في العراق بمدينة الكوفة، ولازم كثيرًا من العلماء، وكان كثير الصمت والدل وشدة الحياء، وقد أخذ القراءة مدة طويلة عن الإمام حمزة الزيات، ويُعدُّ من أجل ذلك أحد القراء السبعة وإن كان مُقلًّا في هذا، وكان الكسائي في أول أمره لا يعقل من النحو شيئًا حتى طلبه في كبر سنه، فاستوعبه، وأجاد فيه. وقراءة تاريخ هذا الرجل تعطي الإصرار وقوة علو الهمة.

ثالثًا: ابن هاني لو سألت أحدًا عن ابن هاني لم يكد يعرف إلا أنه ابن هاني ليس إلا أو أنه ابن هاني الأندلسي، وهذا أمر عندي جليل إذْ كيف يُجهل مثله.

يكنى بأبي القاسم واسمه محمد بن هاني وأصله من الأزد، لكن لا أدري هل هي نسبة أم ولاء؟ نشأ بإشبيلية وذلك في العهد

الأموي في زمن الملك العادل الناصر، وإشبيلية كما ذكر كثير من المحققين تعد ملاذًا للعلم وأهله والتجديد الإضافي، من أجل ذلك منّ الله على هذا الرجل بكثير من العلم والحكمة والشعر وله قصائد خالدة خاصة في الرثاء وليس هذا مجال إيراد شعره.

رابعًا: ابن رشد وهذا يختلط بابن رشد الآخر، ولا يكاد قليل الاطلاع على تاريخ العلماء التفريق بينهما إلا من شاء الله، وإنما المقصود بابن رشد هذا إنما هو الوليد بن محمد بن أحمد من أهالي قرطبة، وكان قاضيًا عالمًا مدركًا، وله آراء في الحكمة والأمثال. وقراءة تاريخ هذا الرجل تعطي شيئًا ذا بال من العمق والدراية في مجريات الأمور وسياسة العقل وقوة النظر في كل واقع يكون.

خامسًا: ابن منظور هذا الرجل ليس أحد يجهله لكن لعله يفوت اسمه ولست أظن أحدًا إلا وهو في حاجة إلى علمه لولا ما جرى عليه من وشاية أقاربه حسدًا وبغيًا، ولكن الله رفع ذكره مع ما لقيه من الإهمال والصد والترك، فسبحان من بيده مقاليد الأمور.

وإنما هو جمال الدين محمد بن المكرم فإذا قيل: ابن منظور فهو هذا وإن قيل: ابن الكرم فهو هذا، وإنما غلب عليه الأول وأجمع من ترجم عنه أنه كان ذا دين وإرادة واعية وبعيدًا عن حب الجاه، ولا أحد يجهل (لسان العرب).

سادسًا: ابن العميد لا يكاد يعرف إلا بهذا مع أن الحاجة داعية إلى الاطلاع على حياته وما جرى عليه من مشاق ومتاعب لأنه لم يُفهم (بضم الياء).

وابن العميد هو أبو الفضل محمد بن الحسين من بلاد الفرس كان حكيمًا وبليغًا ومن ذي الكتابة المتنوعة المتماسكة، وله شعر جزل جيد ورسائله مبثوثة في كثير من كتب الأدب وكتب العلم هنا وهناك.

سابعًا: أبو داود السجستاني، وهذا قد يختلط مع أبي داود الطيالسي، وكلاهما إمام ثقة ثبت.

بين دفتي هذا الكتاب أخذ المؤلف على عاتقه مشكورًا تجلية الحقيقة ناصعة حول مسألة معرفة الأسماء والكنى والألقاب التي اعتراها الإبهام، وأصابها الالتباس، فضلًا على مطولات الأسفار وفروعها، وأورد ما لا بد من بيانه من هذه الأسماء والكنى والألقاب التي قد ذكرها المصنفون خلال العهود، ولم يبينوا كثيرًا من معانيها، بحيث قد يشكل على كثير من القراء من العلماء والفقهاء والمثقفين، ولم يَألُ جهدًا في بذل ما وسعه من ذكر أصول لا بد أن تُذكَر، ومن ذكر فروع من الواجب أن تُبيَّن؛ وذلك حتى يُطبَّق النص على حقيقته التي لا تحتاج بعد ذلك إلى جهد، ولا إلى بذل، ولا إلى وقت.

ولعل بيان كثير أو جل الأسماء والكنى والألقاب وكذلك الأماكن والبلدان، هذا دون ريب قد تُبنَى عليه أحكام شرعية أو سياسية أو علمية أو لغوية أو نحوية، وواقع الأمر، فإنه إذا لم يقم المؤلف أو غيره من المتخصصين ببيان هذا، فلا شك أنه قد يختلط شيء في شيء آخر؛ فلا تتضح آنذاك الأمور التي يجب أن تتضح، ومن هنا كانت أهمية الكتاب جلية وفائدته سخية.

ISBN: 9786035092425
9 786035 092425
نلهم المعرفة
Inspiring Knowledge
Obeikan Reader
@ObeikanPub
العبيكان للنشر
Obeikan Publishing